# ترحيلة

## تقرير عن حادث عربة ترحيلات "أبو زعبل"

afte
مؤسسة حرية الفكر والتعبير
Association for Freedom of Thought and Expression

# ترحيلة

## تقرير عن حادث عربة ترحيلات «أبو زعبل»


أعد التقرير الباحثون بمؤسسة حرية الفكر والتعبير

عماد مبارك

منة المصري، سارة رمضان

قام بتحرير التقرير مدير الوحدة البحثية بالمؤسسة

محمد عبد السلام



هذا المُصنَّف مرخص بموجب
رخصة المشاع الإبداعي:
النسبة، الإصدارة ٤,٠.

الناشر
مؤسسة حرية الفكر و التعبير

info@afteegypt.org
www.afteegypt.org

رقم الإيداع:

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي أمل حامد

# المحتـــويات


**منهجية التقرير** ٥

**مقدمة: كي لا ننسى روايات الضحايا والناجين** ٦

**تمهيد: العنف يحسم جدل السياسة** ٨

**عربة ترحيلات أبو زعبل** ١٢

الحكاية... كيف قتل من كانوا في العربة؟ ١٤

ما قبل التحرك... ١٤

عن سيارة الترحيلات ١٥

الوصول إلي سجن أبو زعبل العسكري ١٧

ما سبب غلق الباب ؟ ١٩

كم مرة تم فتح باب صندوق السيارة خلال ست ساعات؟ ٢٠

وقت تسليم المساجين. ما الذي حدث؟ ٢٢

للموت بقية .. غاز الـ CS ٢٦

إدارة السجن .. رواية مغايرة ٢٧

هنا المشرحة ٢٩

**مراحل التقاضي ووصف الجريمة.. بين روايات الناجين وروايات المتهمين** ٣٣

أولا: سيناريو مراحل التقاضي في قضية عربة الترحيلات ٣٣

ثانيا: سيناريوهات حول حقيقة وصف الجريمة...بين القتل الخطأ و القتل العمد ٣٦

**من أوراق القضية.. معلومات وتقارير** ٤٠

معلومات أساسية ٤١

رقم القضية ٤٣

أسماء الضحايا من المتوفين في الحادث ٤٤

أسماء المتهمين ٤٦

التقارير طبية والمعمل الكيميائي ٤٧

التقرير الهندسي ٤٨

**خاتمة** ٥١

## منهجية التقرير:

اعتمد هذا التقرير على الأرشفة الشفهية باستخدام شهادات ذوي الضحايا وبعض المحامين، وكذلك استخدم التقارير شهادات بعض الناجين المنشورة على الانترنت. كما اعتمد التقرير على أوراق الدعوى القضائية - التي اتهم فيها بعض الضباط بالقتل الخطأ لضحايا الحادث -، لعرض شهادات المجندين ورجال الأمن الذين حضروا الواقعة، وكذلك عرض تقارير الخبراء، والتقارير الطبية.

واستخدم التقرير المقابلات التي أجراها فريق العمل مع المحامين الذين عملوا على ملف الدعوى القضائية، وكذلك نصوص بعض القوانين المصرية، لتحليل مسار الدعوى القضائية في حادث عربة الترحيلات. كما استخدم التقرير الأخبار الصحفية والبيانات الرسمية والتقارير الحقوقية المرتبطة بالحادث.

# المقدمة: كي لا ننسى روايات الضحايا والناجين

«**المجد للمجهولين!**».. مقولة لاقت صدى واسع بين المواطنين أثناء تظاهرات واحتجاجات متفرقة بعد الثورة المصرية، تخاطب المقولة جمهورها على جدران الشوارع التي احتشد بها عشرات الآلآف من المصريين، بينما قد يفكر بعض المارة ما المقصود بوصف «المجهولين» ؟ هل هم هؤلاء الذين فقدوا في فعاليات الثورة ولم يتم التعرف علي هويتهم، أم أولئك الذين حبسوا في السجون شهور أو أعوام ولم يسلط الضوء على معاناتهم، أو يمكن أن نفهم أن المجهولين هم أفراد اختفوا في ظروف غير معلومة تحديدا.. وعلى قدر التنوع الذي تحمله مقولة المجد للمجهولين، إلا إنها ربما ترتبط برواية غير سائدة لأحداث ووقائع عملت السلطة على احتكار الحديث عنها بمعنى آخر هي تلك الرواية المسكوت عنها، الرواية المجهولة، الرواية التي تحاول أن تمثل أصوات المهمشين والمقهورين، في ظل استخدام السلطة الحاكمة لأدوات القانون والإعلام، لفرض رؤيتها لما جرى خلال سنوات الثورة المصرية وما بعدها.

وقد حاولت السلطة طمس معالم الصيف الدامي من عام ٢٠١٣، حيث بدا أن الضحايا على كثرتهم، والأحداث على تكرارها وعنفها المفرط، لا يحظون بأهمية في النقاش العام، إذ أن الأهم هو انتصار المؤسسة العسكرية على «أعداء الوطن». وكانت حادثة عربة ترحيلات أبو زعبل واحدة من حلقات، أرادت لها السلطة الحاكمة أن تغلف بالغموض

والتعتيم، حتى لا تبدو كجريمة ارتكبتها هذه السلطة ضد مدنيين محبوسين لا قوة لهم، فقد كان التفسير السائد في صيف ٢٠١٣ أن قوات الجيش والشرطة تواجه تظاهرات واحتجاجات مسلحة، فكيف ينطبق ذلك الوصف على متهمين في قبضة قوات الأمن وداخل أحد سجونها. وحتى إن بدت للبعض جريمة، ستظل أصوات هؤلاء محاصرة، وستظل روايات الحادث غائبة.

وقع حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، في ١٨ أغسطس ٢٠١٣، بين الساعة السادسة صباحا والثالثة عصرا، حيث سقط ٣٧ قتيلا من أصل ٤٥ شخصا صدر قرار بترحيلهم إلى سجن أبو زعبل في تلك العربة. وقد تم ترحيل المتهمين بعد أن قبض عليهم على خلفية مشاركتهم في اعتصام رابعة، والذي فضته قوات الأمن باستخدام العنف المفرط قبل أربعة أيام من وقوع حادث أبو زعبل. وهكذا وقع الحادث في ذروة استخدام العنف المفرط ضد المدنيين في الاحتجاجات التي أعقبت عزل الرئيس السابق محمد مرسي. وقد نجا من الحادث ٨ أشخاص فقط، ومات باقي المرحلين في السيارة خنقا، إلا أن سبب الوفاة ظل محلا للجدل، ما بين احتمالية أن الضحايا سقطوا خنقا بسبب قنبلة غاز قذفت عليهم داخل السيارة بعد أن كرروا استغاثاتهم المطالبة بفتح باب العربة للتهوية، واحتمالية أن الاختناق حدث بسبب التكدس الشديد في عربة لا تسع أكثر من ٢٥ فرد، وفقا لإمكانات التهوية المتاحة ومساحة العربة. كما امتد الجدل إلى التوصيف القانوني لجريمة القتل، ما بين وصفها بالقتل الخطأ، ووصفها بالقتل العمد.

إلا أن هذا التقرير يحاول بالأساس أن يكسر حائط الصمت الذي أقامته السلطة، ويعيد التذكير بما جرى، طارحا روايات الناجين وذوي الضحايا، في واحد من مشاهد انتهاك الحق في الحياة. وهنا يقدم التقرير الروايات البديلة، من خلال مادته الموثقة، في محاولة لتعزيز قدرة الأفراد والمجتمع على تلمس معرفة الحقيقة حول وقائع وأحداث ارتبطت بفترة التغيرات السياسية والاجتماعية منذ عام ٢٠١١.

ولم يسدل الستار بعد على الدعوى القضائية لحادث سيارة ترحيلات أبو زعبل، حيث أحيل كل من: المقدم عمرو فاروق ، نائب مأمور قسم مصر الجديدة، والنقيب إبراهيم المرسي، والملازم إسلام حلمي، والملازم محمد يحيى، إلى المحاكمة بوصفهم متهمين بالقتل الخطأ للمجني عليهم. وبعد نظر محكمة جنح الخانكة، ثم درجة الاستئناف، أصدرت محكمة مستأنف الخانكة حكمها على المتهم الأول بالحبس ٥ سنوات، وعلى المتهمين الثاني والثالث والرابع بالحبس سنة مع إيقاف التنفيذ. ولا تزال الدعوى منظورة في محكمة النقض.

وتظل المحاولة الأولى التي يقدمها هذا التقرير - لتذكر تفاصيل حادث عربة ترحيلات أبو زعبل - بمثابة فرصة للمهتمين سواء كانوا أفراد أو مجموعات لبذل مزيد من الجهد في تقصي الحقيقة، والبحث عن تفاصيل جديدة لم نصل لها بعد، فمؤسسة حرية الفكر والتعبير تؤمن أن عملها على ملف الضمير والذاكرة بحاجة إلى دعم ومساندة أفراد وجهات أخرى، في محاولة ألا تتكرر هذه الجرائم في المستقبل.

# تمهيد: العنف يحسم جدل السياسة

وصل الإخوان المسلمين إلى الحكم في منتصف عام ٢٠١٢، بعد أول انتخابات رئاسية بعد ثورة يناير٢٠١١. في هذه الأثناء، كانت جماعة الإخوان المسلمين بحاجة إلى دعم تيارات سياسية علمانية. ففي ٢٢ يونيو ٢٠١٢، جرى لقاء في فندق فيرمونت بين بعض ممثلي تيارات علمانية شاركت في ثورة يناير ٢٠١١، ومرشح الإخوان المسلمين لانتخابات الرئاسة آنذاك الدكتور محمد مرسي وبعض قيادات حملته الرئاسية وقيادات الجماعة.[1] إذ ساورت القوى السياسية التي حضرت اللقاء شكوك حول جدية المجلس العسكري في تسليم السلطة للمدنيين، في ظل التأخر في إعلان النتائج الرسمية للجولة الثانية من الانتخابات، والتي كان التنافس فيها بين محمد مرسي، مرشح الإخوان، وأحمد شفيق، المحسوب على نظام مبارك.

بحسب ما توصل له المجتمعون من بنود اتفاق بينهم، كان من المفترض أن تلتزم جماعة الإخوان المسلمين ومرشحها في حال إعلانه فائزا بالانتخابات، بمجموعة من الخطوط السياسية التي تضمن العمل مع هذه التيارات العلمانية والشباب الذين يمثلون الجانب الأكبر من الحركات السياسية التي ساهمت في احتجاجات العام ٢٠١١. وهكذا بدا أن الرئيس الجديد والذي أُعلن عن فوزه رسميا في ٢٤ يونيو - أي بعد يومين فقط من هذا اللقاء - مستعدا للعمل مع شركاء علمانيين.

ولكن سرعان ما انطلقت فعاليات احتجاجية على أداء الرئيس، فبعد ١٠٠ يوم من وصول مرسي إلى الرئاسة، نظمت مجموعة من الأحزاب والقوى الشعبية والسياسية فعاليات «جمعه كشف الحساب»، في ميدان التحرير وعدد من المحافظات، بسبب عدم تحقيق وعود مرسي بالإفراج عن الشباب المحبوسين ومحاكمة رموز نظام مبارك. وفي مقابل ذلك، نظمت جماعة الإخوان المسلمين مليونية للتنديد ببراءة متهمي موقعة الجمل، ما أدى إلى صدام خلف إصابات وتلفيات.[2]

كانت مشاهد الاستقطاب الإسلامي/العلماني في ازدياد مستمر، خاصة مع إصدار الرئيس مرسي آنذاك الإعلان الدستوري، في ٢١ نوفمبر ٢٠١٢. وتشكلت جبهة الإنقاذ الوطني عقب الإعلان الدستوري، حيث أعلن ٣٥ حزب سياسي وحركة عن تشكيل الجبهة في نوفمبر ٢٠١٢، ككيان جامع للقوى العلمانية الرافضة للإعلان الدستوري، ولإنشاء قيادة تكون مهمتها إدارة المرحلة سياسياً وشعبياً وجماهيرياً. في ظل هذا الاستقطاب الحاد بين التيارات الإسلامية والتيارات العلمانية، قال منسق جبهة الإنقاذ الوطني آنذاك محمد البرادعي في حوار صحفي: «بصراحة لن أكون مندهشاً إذا نزل الجيش حينئذ

---

١. الشروق، معاهدة «فيرمونت» بين الرئيس والقوى الوطنية، 7 يوليو 2012
http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=06072012&id=a87dcc81-d96c-42f1-afe4-d2b5db538938

٢. الشروق: مرسى يعود إلى الميدان «خصمًا». في مليونية «كشف الحساب» غدًا، 11 أكتوبر 2012
https://goo.gl/bWDkLV

ليمارس مسؤوليته فى منع الفوضى وحماية الوطن، رغم أن ذلك يفتح تداعيات لا يعلم أحد إلى أي مصير تقودنا».[3]

وفي الشهر التالي، اندلعت اشتباكات عنيفة بين معارضي ومؤيدي الرئيس المعزول محمد مرسي بمحيط قصر الاتحادية، في ٥ ديسمبر ٢٠١٢، على خلفية هجوم أعضاء جماعة الإخوان المسلمين على اعتصام المعارضين بمحيط الاتحادية، ونتج عن الاشتباكات وفاة ٥ أشخاص وإصابة ٤٤٦ شخصًا.[4]

وهكذا، أطلقت وزارة الدفاع على لسان المتحدث العسكري، في ١١ ديسمبر ٢٠١٢، دعوة لعقد حوار بين تيارات سياسية ورئيس الجمهورية في دار الدفاع الجوي، إلا أن هذا اللقاء لم يتم. بينما كان اللواء محمد العصار - مساعد وزير الدفاع آنذاك - ينفي في تصريحات تلفزيونية تدخل الجيش في السياسة مشيرا إلى وجود شرعية وديمقراطية تحكم البلاد.[5] ونجحت جماعة الإخوان والرئيس محمد مرسي في تمرير الدستور الجديد من خلال الاستفتاء الذي جرى، في منتصف ديسمبر ٢٠١٢، رغم الاعتراضات الواسعة من جانب التيارات العلمانية، حيث أعلنت اللجنة العامة للانتخابات، في ٢٥ ديسمبر ٢٠١٢، موافقة أغلبية المصوتين على الدستور الجديد بنسبة ٦٣,٨٪ مقابل ٣٦,٢٪ صوتوا بالرفض.

في النصف الأول من عام ٢٠١٣، عادت المعارضة من خلال مجموعة سياسية جديدة، تجاوزت جبهة الإنقاذ التي تشكلت في العام السابق، إذ أُعلن عن تأسيس حركة تمرد، في ٢٦ أبريل ٢٠١٣، والتي دعت إلى جمع توقيعات لسحب الثقة من الرئيس وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة. وأعلنت الحركة عن جمع ٢٢ مليون توقيع لسحب الثقة من مرسي، كما دعت الموقعين للاحتشاد في ميدان التحرير وأمام قصر الاتحادية وفي كل ميادين المحافظات في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، لإعلان سحب الثقة من محمد مرسي والدعوة إلى انتخابات رئاسية.[6]

تجاهل الرئيس السابق مرسي هذه المطالبات ورفض إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وفي خطاب شهير له في ذكرى توليه الحكم امتد ساعتين ونصف، وصف مرسي خلاله مطالبات المعارضة بالعبثية، ودعا للحوار ولتشكيل لجنة لتعديل الدستور والمصالحة الوطنية.[7] وهو ما قوبل بالرفض الشديد، وأعلنت جبهة الإنقاذ في بيان صحفي تمسكها بالمطالب، وقالت إن خطاب محمد مرسي «عكس عجزًا واضحًا عن الإقرار بالواقع الصعب الذي تعيشه مصر بسبب فشله في

---

٣. المصري اليوم، «البرادعي»: لا حوار مع مرسي قبل إلغاء الإعلان الدستوري (حوار)، 25 نوفمبر 2012
http://www.almasryalyoum.com/news/details/250784

٤. المصري اليوم، المصري اليوم، هدوء حذر يسود محيط «الاتحادية» بعد اشتباكات عنيفة بين مؤيدي ومعارضي مرسي، 6 ديسمبر 2012
http://www.almasryalyoum.com/news/details/257952

٥. الشرق الأوسط، الجيش يدعو لحوار وطني بحضور الرئيس تحت شعار «لم الشمل»، 12 ديسمبر 2012
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=708331&issueno=12433#.WbKL2p8xA8o

٦. تمرد: جمعنا 22 مليون توقيع لإسقاط مرسي
https://goo.gl/HQrzwP

٧. يوتيوب: خطاب الرئيس محمد مرسي 26.06.2013 كاملا
https://www.youtube.com/watch?v=-sxfvuuzxCA

إدارة شؤون البلاد منذ أن تولى منصبه قبل عام».

وقبل ثلاثة أيام من تظاهرات ٣٠ يونيو، دعت جماعة الإخوان إلى مؤتمر صحفي طارئ بمقر مركز المؤتمرات، وخلال المؤتمر تم الإعلان عن تدشين «التحالف الوطني الإسلامي لأجل مصر»، الذي تكون من أحزاب وكيانات إسلامية، لرفض الدعوات التي تطالب برحيل مرسي، ولدعم حكم الإخوان في مواجهة المعارضين من خلال المؤتمرات والمظاهرات وغيرها. وقد تغير اسم التحالف صبيحة عزل مرسي إلى «التحالف الوطني لدعم الشرعية». وللمرة الثانية خلال نفس الشهر تظاهر أنصار مرسي، في ٢٨ يونيو، بميدان رابعة العدوية في مليونية «الشرعية خط أحمر»، لدعمه ضد المظاهرات المنتظرة نهاية الشهر ذاته، وأعلنوا في نهاية فعاليات اليوم عن دخولهم في اعتصام مفتوح بالميدان.[8]

تصاعدت وتيرة التظاهرات والمطالب السياسية وعجز الرئيس عن التوصل إلى اتفاق مع معارضيه، ففي اعتصام رابعة العدوية، اعتبر عاصم عبد الماجد، القيادي في الجماعة الإسلامية، أن قوى المعارضة الرافضة لسياسات الرئيس محمد مرسى «أدخلت رؤوسها تحت المقصلة ويجب أن ندوس عليها الآن»،[9] وبالتزامن بدأت مسيرات متفرقة تنطلق في القاهرة والمحافظات تمهيداً لتظاهرات ٣٠ يونيو المرتقبة، ما أسفر عن اشتباكات بين مؤيدي ومعارضي نظام محمد مرسي.

خرج الملايين من المصريين في الموعد المرتقب، للتظاهر في ميدان التحرير وأمام قصر الاتحادية وفى ميادين مصر للمطالبة برحيل مرسي، وبدعم من الدولة ومؤسساتها، من خلال رسائل تتحدث عن أهمية احترام اختيار الشعب والامتثال للديمقراطية، وهجوم من أصوات المحسوبين على الدولة على حكم مرسي والإخوان. وبعد أن بدأت ملامح اليوم ترتسم في صالح المعارضة، وقع قتلى وجرحى نتيجة الاشتباكات بين المواطنين وأنصار مرسي، وأحرقت مكاتب للإخوان، ومقرها الرئيسي في المقطم بالقاهرة، وأسفرت الاشتباكات عند مقر الإخوان في المقطم عن وقوع ١٠ قتلى.[10]

أعلنت قيادة الجيش في بيان لها، في الأول من يوليو ٢٠١٣، أنه في حال لم تتحقق مطالب الشعب خلال هذه المدة فإن القوات المسلحة ستعلن عن خارطة مستقبل وإجراءات تشرف هي على تنفيذها.[11] وبعد انتهاء المهلة المحددة أعلن وزير الدفاع آنذاك عبد الفتاح السيسي، في ٣ يوليو ٢٠١٣، عن خارطة طريق تشمل عزل مرسي وتعطيل الدستور وتعيين رئيس المحكمة الدستورية العليا عدلي منصور رئيسا مؤقتا للبلاد، تزامن ذلك مع ورود أنباء عن اختفاء الرئيس المعزول في مكان غير معلوم، ما تسبب في غضب عارم بين أنصار محمد مرسي في ميداني رابعة والنهضة، وخروج

---

٨. أصوات مصرية: مئات المتظاهرين يتوافدون على ميدان رابعة العدوية للمشاركة بمليونية «الشرعية خط أحمر»، 28 يونيو 2013
https://goo.gl/lo36G6

٩. يوتيوب: كلمة عاصم عبد الماجد مليونية الشرعية خط أحمر رابعة العدوية، 28 يونيو 2013
https://goo.gl/CgoHhH

١٠. ويكي ثورة، اقتحام مقر الإرشاد بالمقطم 30 يونيو 2013
https://goo.gl/ch2ldM

١١. يوتيوب: بث مباشر - 1-7-2013 - بيان القوات المسلحة المصرية
https://goo.gl/noAC7d

مظاهرات في مناطق متفرقة تندد بعزله.[12]

شهدت الأيام التالية لعزل مرسي اشتباكات بين مؤيدي الإخوان من جانب وقوات الأمن وبعض المواطنين من جانب آخر، وكان من أبرزها فض قوات الجيش اعتصام لأنصار مرسي أمام دار الحرس الجمهوري، الذين توجهوا للمطالبة بمعرفة مكان مرسي وإطلاق سراحه، في ٥ يوليو ٢٠١٣، ما أسفر عن قتل متظاهرين بدعوى محاولة اقتحام منشأة عسكرية.[13]

مثلت أحداث الحرس الجمهوري بداية استخدام سلاح الدولة في مواجهة الفعاليات والاحتجاجات التي ينظمها الإخوان المسلمون وحلفاؤهم، ولا شك أن مشروعية احتكار الدولة لممارسة القوة ترتبط بمعايير دستورية وقانونية، أهمها حماية الحق في الحياة، وهو ما لم يتحقق آنذاك في ظل الإدعاء أن الدولة تواجه مجموعات مسلحة في وسط تظاهرات واحتجاجات هي بالأساس سياسية ويشارك بها مواطنين مدنيين. وربما يعد ذلك التطور الأهم في سياق فهم الأحداث التالية للحرس الجمهوري، والتي جعلت صيف ٢٠١٣ مختلفا عن أي فترة أخرى شهدتها مصر رغم مرور أكثر من عامين وقتها على اندلاع ثورة يناير. ولا شك أن القوة المسلحة التي تمتلكها قوات الجيش تفوق ما تمتلكه قوات الشرطة، التي واجهت احتجاجات مختلفة باستخدام الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي.

إذا، حضر استخدام العنف عن طريق سلاح مؤسسات الدولة لحسم صراعات وخلافات سياسية، وتكررت الأحداث التي سقط فيها الضحايا من بين صفوف المتظاهرين الإسلاميين. وكان للتظاهرات التي دعا إليها السيسي لتفويضه والجيش لمواجهة ما أسماه «جماعات الإرهاب المحتمل»[14]، وقرار مجلس الوزراء بتفويض وزير الداخلية بإعداد خطة لفض اعتصامي رابعة والنهضة،[15] أثر بالغ في تصاعد التوتر واحتدام نبرة الخطاب على منصتي رابعة العدوية والنهضة، وتمسك أنصار مرسي بموقفهم، وكذا توافد المزيد من المعتصمين والمتضامنين تحسبا لقيام السلطات بفض الاعتصامين.

كان هناك رضا عن قرار فض اعتصام رابعة والنهضة في أوساط الإعلام والرأي العام، خاصة بعد ما أثير حول وجود أسلحة مع المعتصمين. وفي ١٤ أغسطس ٢٠١٣، استيقظ الجميع على أبشع الجرائم التي ارتكبت في مصر في العصر الحديث، بعد أن نفذت قوات الأمن قرار فض اعتصامي رابعة والنهضة فجرا، وبعد نحو ١٢ ساعة، كشف المشهد عن مئات القتلى والجرحى، وبينما أفادت تقارير رسمية بأن عدد قتلى عملية الفض بلغ نحو ٦٥٠ قتيلا، رفعت تقارير لتحالف دعم الرئيس المعزول الرقم إلى نحو ١٣٠٠ شخص، وتحدثت منظمات حقوقية دولية عن مقتل نحو ألف شخص يوم الفض.[16]

---

١٢. يوتيوب: 3-7-2013 - بيان القائد الجيش / وزير الدفاع : عبد الفتاح السيسي
https://goo.gl/ioJafO

١٣. فرانس 24: قتلى في اشتباكات بين قوات الجيش المصري ومتظاهرين إسلاميين شرق القاهرة، 5 يوليو 2013
https://goo.gl/d85cC2

١٤. يوتيوب: السيسي يطالب المصريين بمنحه التفويض لمواجهة الإرهاب
https://goo.gl/gfXusy

١٥. المصري اليوم: تفاصيل التحركات الأخيرة قبل «فض رابعة»
https://goo.gl/U52bqX

١٦. بي بي سي عربي: ذكرى فض اعتصام رابعة العدوية: تسلسل الأحداث، 14 أغسطس 2016
https://goo.gl/kkX5oL

# عربة ترحيلات أبو زعبل

بعد أربعة أيام من فض اعتصامي رابعة والنهضة، وقعت جريمة جديدة بحق ٤٥ سجينًا مكبلين داخل عربة ترحيلات لم يحقق معهم ولم تثبت إدانتهم بعد. انتشرت أنباء ووردت بعض اللقطات لجثث أثناء وصولها إلى مشرحة زينهم، مع تحذير مصاحب مما قد تثيره رؤيتها. كانت معظم الجثث منتفخة، طغى على وجوه الجثث إما لون أحمر أو أسود. وقالت وزارة الداخلية في بيان لها نفس اليوم، إن مجموعة من أعضاء جماعة الإخوان المقبوض عليهم بعد فض اعتصامي رابعة والنهضة، لقوا مصرعهم بسبب محاولتهم الهروب من سيارة الترحيلات بالقرب من سجن أبو زعبل بمحافظة القليوبية.[17]

حالة الاستقطاب السياسي الحاد تركت آثارها على اختيارات الضحايا وذويهم، وعلى حجم الاهتمام بالحادث وقت وقوعه. وبحسب الشهادات التي حصلت عليها مؤسسة حرية الفكر والتعبير، فإن أغلب ضحايا الواقعة وذويهم المنتمين للتيار الإسلامي قد رفضوا التعاون مع محامو منظمات المجتمع المدني، واعتبروا أن مواقفهم مؤيدة للسلطة وللتيار العلماني بشكل أو بآخر. كما تباينت مواقف بعض المحامين المدافعين عن الحق في التظاهر، ومنهم من رفض الدفاع عن أي من المقبوض عليهم في عملية فض اعتصامي رابعة والنهضة، باعتبارهم إرهابيين منتمين للتيار الإسلامي، إلا أن مواقف البعض قد تغيرت قليلا واتجهوا للدفاع عن المنتمين للتيار الإسلامي، بعد تعدد أشكال العنف التي مورست بحقهم والتي تلت واقعة الفض.

**«الجلسات ابتدت تنعقد وابتدينا نحضر مكانش في عدد محامين كتير، كان في طبعا عدد كبير من المحامين الإخوان، اللي هو مرحلة الترقب بتاعة مش عارفة يتعاملوا معانا ازاي، مش عارفين إن إحنا معاهم بجد، ولا إحنا جايين نمثل. يعني جايين نؤدي دور إن إحنا بقى المحامين الحقوقيين يعنى كنت بحس فى اوقات إن هو دي وجهة النظر إن إحنا جايين أصل إحنا المحامين الحلوين الحقوقيين اللي إحنا جايين نشتغل وخلاص، يعنى مفيش شغل بجد، بس تقريبا بقينا ابتدينا نتعود على ده فهو مجموعة المحامين اللي كانوا موجودين كنت ... كان النديم والمبادرة وأسامة المهدى كان بشكل مستقل والجماعة»**

هكذا تحدثت المحامية الحقوقية مها يوسف عن اللحظات الأولى للدفاع عن ضحايا عربة ترحيلات أبو زعبل، وتأثير حالة الاستقطاب السياسي على عمل المدافعين عن حقوق الإنسان. وواصلت يوسف، في شهادتها لمؤسسة حرية الفكر

---

١٧. بوابة فيتو: بيانات «الداخلية» المثيرة للجدل.. ضبط إرهابي والمتهم يعلن هروبه.. «المنيعي» قُتل 3 مرات ومازال حيًا.. التراجع عن البيان الأول لحادث سيارة ترحيلات أبو زعبل، 30 مايو 2015
https://goo.gl/LIyaZx

والتعبير، قائلة:

**«طيب هو مبدئيًّا الخبر الأول عن الحادثة جه من الإعلام، يعنى قبل ما يبقى في قضية الاعلام ذاع اللي حصل، فانا عرفت من الاعلام، يعنى حاولت الاتصال بأهالي الأشخاص أو أصلا الوصول للأسماء نفسها أو الوصول للأهالي، ودى كانت حاجة صعبة جدا، كان فيه جزء من المجنى عليهم من الإخوان، فلجئوا للمحامين الإخوان أو المحامين اللي هما بيثقوا فيهم يعنى، أو عارفينهم من قبل، كان فيه تحفظ شوية إن هما يلجئوا للمنظمات الحقوقية؛ لإنه كان في التوقيت ده بعد فض رابعة وكدا، فهم ما كانوش واثقين في حد، مكانوش شايفين إن حد ممكن يبقى معاهم، حتى من المؤسسات الحقوقية، كانوا شايفين إن الكل ضدهم، وإنه إحنا القوة المدنية اللي ضد القوة الدينية، اللي أكيد هنبقى ضدهم مش معاهم، وإن إحنا أكيد مع الدولة ضدهم، فعلشان كدا كانوا واخدين حذر كبير جدا في التعامل معانا يعنى، حتى كان عندى موكل أولى للأسف، أنا مش فاكرة اسمه إيه دلوقتى، يعنى ممكن لو رجعت للأوراق القديمة مثلا في المركز ممكن ألاقى اسمه، كان ده أول تواصل حصل معاه هو، وفعلًا عمل لنا توكيل، وكنا بدأنا الشغل في القضية من خلاله، وبعد كدا في نُص الإجراءات يعنى، أو مجرد ما القضية اتحالت للمحكمة، لجأ للمحامين من المحامين الإخوان بمنطق إن هم دول محامين بقية الضحايا»**

وعن تأثير الاستقطاب السياسي على ذوي ضحايا حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، تقول المحامية الحقوقية بسمة زهران، في شهادتها لمؤسسة حرية الفكر والتعبير:

**«موضوع رابعة كان طبعا مأثر على أبو زعبل .. اللي فهمته بعدها إن محمد الديب نفسه كان من ضمن المصورين اللي كان نازل يصور الواقعة نفسها لاهتمامه الشخصي، واختفى يعنى لغاية دلوقتى أنا معرفش اذا كان أهله وصلوا لمرحلة إن هو اختفى امتا أو اتضرب أو يعنى إيه الواقعة اللي اتقبض عليه فيها، بس هو اختفى من بعد رابعة لغاية يوم الواقعة بتاع عربية الترحيلات اللي هي في الاغلب بتبقى ٣ ايام مثلا أو حاجة بس طبعا في عكة .. ابتدينا نسمع مشرحة لعربيات التلج اللي بتيجى علشان الجثامين والجثامين اللي مرمية في الارض، وابتديت أشوف منظر صور العربيات والثلاجات، يا إما الثلاجات بتاعة اللي بتنقل اللحوم وتلاجات اللى بتنقل الأكل يعنى، يا إما بقى قوالب الثلج، كان قبلها ممكن تكون قوالب الثلج اللي هو انتظار التشريح، لكن مرحلة العربيات دي كانت لسة جديدة، يعنى مرحلة العربيات كانت دى ابتدت من رابعة، الأعداد اللي بالضخامة .. يعنى متهيألى يعنى أحداث عربية الترحيلات ابتدت زى ما بقولك ارتباطنا بيها ابتدا بعدها بمراحل مش طبعا صعوبة الواقعة وكل التفاصيل بس كان فى حاجة حاله من حالات اللي إحنا مش فاهمين هو ده حصل ازاي يعني دي ناس اتحرقت ولا هو وبلاش إن إحنا نبقى متهورين ونقرر أنه يعني النتايج اللي إحنا شايفينها في الصور دي حصلت إزاي يعني كان في حالة من حالات عدم الفهم... إنه ازاى الموضوع يوصل للمرحلة دي واتحرقوا، فعلا طب لا العربية نفسها متحرقتش، وازاي يتحرقوا**

**والعربية نفسها لأ، يعنى تفاصيل ليها علاقه إنك إنتى بتفكرى بقى من الناحية إن في حد بيحاول يلجأ لك كمحامية من أول لحظة يمكن ما تعاملتيش إنه خبر بيتنشر قدامك، فطبعا كم البعزقة والتوترات اللي ليها علاقة بأحداث رابعة واحنا برضه كانت مرحلة اللخبطة بتاعة إحنا نفسنا كمحامين ما كناش عارفين بشكل شخصي نشتغل، يعنى طبعا الخناقة العظيمة بتاعة الحق في الحياة والناس، والناس اللي في رابعة ماتوا، وده مكانتش أصل الخناقة كانت الخناقة الأساسية بعد أحداث رابعة ليها علاقة بان إحنا نشتغل مع الناس اللي هما مقبوض عليهم بعد رابعة أو لا، وكان التفسير الوحيد إن ده كانت مرحلة لخبطة عظيمة»**

كان السؤال آنذاك ما الذي لحق بهؤلاء الضحايا، وأين الحقيقة فيما حدث ؟ وعلى قدر الصعوبة التي واجهها البعض في تصور ما حدث لضحايا عربة ترحيلات أبو زعبل في تلك الفترة التي وقع فيها الحادث، إلا أن أوراق الدعوى القضائية وروايات بعض الناجين وذوي الضحايا تقدم تفاصيل تجعلنا أقرب إلى فهم ما حدث أو بمعنى آخر حكاية من كانوا في عربة ترحيلات أبو زعبل.

## الحكاية... كيف قتل من كانوا في العربة؟

### ما قبل التحرك...

مساء يوم ١٧ أغسطس ٢٠١٣، اتصل قطاع شرق القاهرة - تابع لوزارة الداخلية - بمأمور قسم مصر الجديدة، حيث تم إخطاره بتكليف نائبه المقدم عمرو فاروق برئاسة مأمورية ترحيل متهمين أحداث رابعة إلى سجن أبو زعبل العسكري في الغد - ١٨ أغسطس - الساعة الخامسة والنصف صباحًا. كان تكليف المقدم عمرو فاروق هو الإشراف على ترحيل سبعمائة وتسعة وخمسون متهم من المحبوسين على ذمة القضايا أرقام: ١٥٨٩٩ لسنة ٢٠١٣ إداري مدينة نصر أول، ورقم ١٠٤٦٥ لسنة ٢٠١٣ مصر الجديدة، والمقسمة إلى عدة مأموريات من أقسام شرطة القاهرة. فضلا عن إشرافه ورئاسته مأمورية ترحيل ٤٥ متهم من قسم مصر الجديدة إلى سجن أبو زعبل. وعلى الفور قام المأمور بالاتصال بنائبه ليخبره بإخطار قطاع شرق، وبأن كل تجهيزات القسم واحتياجات المأمورية تحت تصرفه، وله أن يتخذ كافة التدابير والإجراءات اللازمة، وعرض عليه إذا كان يحتاج إلى شيء أن يبلغه حتى يتم تدبيره له.

عند الساعة السادسة صباحا يوم ١٨ أغسطس، أبلغ أمين النظام بقسم مصر الجديدة السائق حسن سمير علي أن نائب المأمور يحتاج إلى سائق لعربة الترحيلات الكبيرة. حسن سمير لا يعلم شيئ عن تلك السيارة، لأنه سائق العربة الصغيرة المعروفة باسم «بوكس الشرطة». ذهب السائق إلي نائب المأمور ليخبره بذلك، وفقا لما جاء بأقواله أمام النيابة العامة: «أنا قلت لنائب المأمور أني معرفش حاجة عن العربية ديه ومسوقتهاش قبل كده ومعرفش أيه اللي فيها وشوف سواق الترحيلات فقاللي مفيش غيرك في القسم وساعتها رئيس الوردية عمر بيه عرض على النائب أن هو يسوقله العربية وأنا أركب البوكس لكن النائب رفض».

استسلم حسن لقرار نائب المأمور وقام بتنفيذ الأوامر، لكنه لا يعلم وفقا لأقواله مكان شفاطات الهواء أو كيفية تشغيلها. تكونت المأمورية من نائب المأمور وأربعة ضباط وثمانية من أفراد الأمن. وبعد الانتهاء من دخول المتهمين إلى صندوق العربة، أصدر قائد المأمورية أمر للقوات بالتحرك والتوجه إلي سجن أبو زعبل العسكري، كان ذلك في حدود الساعة السادسة والنصف صباحًا.

## عن سيارة الترحيلات

جاء في نتيجة التقرير الهندسي بعد معاينة سيارة الترحيلات ( نوع ايفيكو(65C15 محل الواقعة أن السيارة لا تتسع سوى لـ ٢٤ متهمًا كحد أقصى، وذلك بناءا على قياسات صندوق العربة الداخلية، وقياسات لجسم الإنسان في أوضاع الوقوف والجلوس بصور مختلفة، لتحديد أقصى عدد من البشر يمكن أن يحتويه الصندوق، وفق القياسات العالمية لكمية الهواء اللازمة للإنسان بغرف الانتظار، وذلك بحساب الظروف الجوية والبيئية - ساعة بساعة - داخل وخارج الصندوق، أثناء فترة الانتقال من قسم مصر الجديدة حتي خروج المحبوسين من صندوق العربة في سجن أبو زعبل. وفي ذلك الشأن أتت شهادات المجني عليهم توضح عدم تناسب سعة صندوق العربة مع عددهم الكبير.

**«أنا مش فاهمة يعنى إيه بنى آدم يتخيل إن أخوه ولا ابنه انه كان في علبة صفيح لمدة ست ساعات أو سبع ساعات، وبعد الست أو السبع ساعات هو اتحرق جواها جوة العلبة الصفيح، بالنسبة لي فكرة تخيل ده بالمناظر طبعا اللي كانت في المشرحة يعنى"**

هذا ما قالته المحامية الحقوقية بسمة زهران، في شهادتها لمؤسسة حرية الفكر والتعبير، وفق ما شاهدته في المشرحة. ولكن ماذا عن شهادات الناجين بشأن عربة الترحيلات. يقول محمد عبد المعبود، أحد الناجين من حادث عربة ترحيلات أبو زعبل:

**«يوم الترحيل اللي هو كان يوم الأحد بدأ الصبح حوالى الساعة ٥ الصبح كده قالولنا اجهزوا عشان فيه ترحيلات، الساعة ٦ الصبح بالضبط كنا ٤٥ واحد مترحل من قسم شرطة مصر الجديدة كنا احنا الـ ٥ محضر واحد الباقي كان محضر لوحديه اللي هما ال٤٠ الباقيين، اخدوا الأربعين اول حاجة هما اللي ركبوهم في العربية، جينا نركب احنا الـ ٥ اللي باقيين كانت العربية متخدش ولا نفر كان حتى الـ ٤٠ اللي باقيين ميعرفوش يقفوا المهم طلبنا منه ان احنا مش عارفين نركب وكده والعربية زحمة رفض وقال لا دا العربية بتاخد عدد اكتر من كده ودفعنا دفع جامد جدا لغاية ما قفل الباب علينا جوه وضغط الناس كدا بإيديه وضغطنا جوة العربية واحد واحد بصورة صعبة خالص، كنا واقفين في العربية مفيش مكان نقف فيه كنا**

**واقفين على رجلين بعضينا، بدأت العربية تتحرك طول ما هي ماشية كان في شيء من الاكسجين داخل العربية الناس بتتنفس يعنى المأساة الكبيرة ان السيارة توقف، اخدت في الطريق من ساعة إلى ساعة ونص، تقريبا كانت ٧ عقبال ما وصلنا سجن أبو زعبل»**[18]

يشرح حسين عبد العال، أحد الناجين من حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، وضع المحبوسين داخل العربة، وصعوبة التنفس. يقول عبد العال:

**«كانت تجربة مريرة جدا كانت بالضبط كده موت بطئ، احنا بدأ ترحيلنا وعدوا الناس عشان يركبوا للترحيل لشيء لا نعلمه كنا لا نعلم الى أين نحن ذاهبون، يعنى بدأ من الساعة ٦ صباحا وبعدين ركبنا السيارة مكانتش واخدة العدد اللي هيركب، لكن حشرونا فيها حشر كأنهم يحشرون فيها بهائم مش بنى ادمين، فضل مننا حوالى ٥ او ٦ على الأرض حاولوا يدخلوهم مش قادرين يدخلوهم المهم حشرونا حشر كده في العربية وقفلوا الباب، العربية استغرقت حوالي من ساعة لساعة ونص لحد ما وصلت في المكان اللي وصلناله اتضح لنا من الناس اللي واقفة امام فتحات التهوية ان احنا رايحين سجن ابو زعبل العسكري، وقفنا قدامه طبعا والعربية ماشية في نسمة هوا داخلة للناس مش شاعرين بأزمة النفس لما وقفنا الجو حر احنا كنا في شهر ٨ فالجو حر شديد فبدأت الناس تحس بصعوبة في النفس عدم توفر الهواء اللازم للتنفس او الاكسجين فبدأ بعض الناس تصاب بدوار»**[19]

وفقا لتقارير الدعوى، تبين من معاينة صندوق العربة أن أبعاد الصندوق كانت ٢٠٢ سم X ٣٧٠ سم، وارتفاعه ١٨٠ سم و١٩٠ في منتصف الصندوق (حيث أن السقف كان مقوساً)، كما كان السقف كان مزود بفتحتان دائريتان عليهم شباك للتهوية قطرهما ١٢ سم، كما أثبت وجود عدد ست شبابيك سلك للتهوية بأبعاد ٢٤ سم X ٢٤ سم، بحيث يكون على كل جانب من الصندوق ثلاث فتحات. كما يوجد مقعدين ملاصقين لجانبي الصندوق بعرض ٤٠ سم وطول ٣٧٠ سم (أي بطول الصندوق). أما الجانب الخلفي من الصندوق فهو مخصص للأمن وبه باب حديدي ٦٢X ١٦٠ سم يفصلهم عن المتهمين المرحلين، وعلى الباب شباك سلك يحيطه باب جرار. عند جر هذا الباب تغلق الفتحة تماماً.

---

١٨. يوتيوب: شهادة أحد الناجين من عربية الترحيلات، 16 مارس 2014
https://goo.gl/HvEyck
يوتيوب: حوار مع أحد الناجين من مذبحة سجن أبو زعبل (محمد عبد المعبود)، ا سبتمبر 2013
https://goo.gl/AMtzBF

١٩. يوتيوب: مداخلة خاصة من أحد الناجين من مجزرة سيارة ابو زعبل (حسين عبد العال)
https://goo.gl/l9dl6W

## الوصول إلى سجن أبو زعبل العسكري

سجن أبو زعبل هو سجن خاص لتنفيذ العقوبات الجنائية والتأديبية على أفراد الشرطة من أمناء وصف ضباط وخفراء ومجندين. يقع سجن أبو زعبل العسكري في منطقة سجون أبو زعبل في محافظة القليوبية بمنطقة الخانكة، ويبعد عن القاهرة بحوالي ٣٠ كيلو متر. يصفه مأمور السجن بأنه مساحة كبيرة حوله سور خارجي وبوابة عمومية، بقوة تأمين من ثلاثة أفراد نظاميين وفرد بحث، ومن الداخل مساحة كبيرة خالية بها مبنى للبحث الجنائي تابع لمصلحة السجون، ثم مبنى السجن الفعلي حوله سور آخر، به أربعة أبراج علوية على كل برج عسكري مجند. وداخل السجن مؤمن بأفراد من قوة الشرطة الخاصة بالسجون ما بين نظاميين وبحث. والمسافة بين البوابة العمومية وبوابة سجن أبو زعبل العسكري تقريبا سبعمائة متر.

وصلت عربة ترحيلات مصر الجديدة الساعة السابعة والنصف صباحًا، وانضمت إلى طابور المأموريات أمام باب السجن، لتكون رقم ١٢ في الترتيب. ذهب ضباط المأمورية للجلوس عند البرجولا بجوار مكتب نائب المأمور، الذي يبعد حوالي عشرة متر عن سور السجن الداخلي، والتزم أفراد الأمن بالتواجد بجوار عربة الترحيلات مع سائق السيارة. «إحنا في صحراء والجو حر جدا»، كانت تلك إجابة أغلب الضباط وأفراد الأمن عند الحديث عن حالة الجو أمام النيابة العامة، بينما ظل ٤٥ محبوسا داخل صندوق عربة، لا يسع سوى ٢٤ فرد كحد أقصى، وبقوا دون تهوية كافية وشفاطات معطلة. وفي حدود الساعة العاشرة صباحًا، سمع أفراد الحراسة المسؤولين عن التأمين أصوات استغاثة من المحبوسين في صندوق العربة، بسبب العطش ونقص التهوية وسخونة الجو داخل صندوق العربة.

يقول عبد العزيز ربيع، وهو رقيب شرطة ويجلس في كابينة الحراسة الخلفية لسيارة الترحيلات، «أنا سمعت المتهمون المترحلين وهما بيقولوا عطشانين وعايزين نشرب وهنتخنق من الحر وهنموت وفيه واحد عنده السكر وتعبان». ويشرح قائد السيارة الموقف للنيابة العامة:

**«الساعة ١٠ الصبح كان الدنيا شمس جدا والجو حار وإحنا واقفين في صحراء وعلى الساعة ١٠:٣٠ الصبح حصل تخبيط جامد في الصندوق بتاع الترحيل وسمعت الناس اللي جواه بيقولوا يا جماعة حرام عليكم عايزين نشرب مياه ونشم هواء والعربية مكتومة والجو حار افتحوا لنا الباب حرام عليكم. فأنا رحت لنائب المأمور والضباط وبلغتهم بالكلام ده فجم معايا وقعدوا يدوروا على مفتاح القفل... ولما محدش لقي المفتاح بتاع القفل قاموا كسروه وفعلا فتحوا الباب وشربوهم مياه وقعدوا حوالي ربع ساعة يشربوهم وأنا كنت موجود جنب الباب الخارجي بتاع الكابينة عندي قدام ومحدش نزل من فوق من المتهمين وبعد كده النائب قال اقفلوا باب الصندوق تاني وسمعت ناس من المحابيس بيقولوا للنائب سيب لنا الباب مفتوح يهوي علشان الجو حار وهو مرضيش وقال هاتوا كلابش اقفلوا بيه الباب وفعلا اتقفل الباب عليهم وفضلوا في صندوق العربية ورجعت للكابينة تاني»**

تلك الرواية أكد عليها الضباط وأفراد أمن الحراسة في التحقيقات، التي تمت معهم أمام النيابة العامة. أما عن رواية الناجين فقد جاء في شهادة اثنين منهم أن سيارة الترحيلات استغرقت من ساعة إلى ساعة ونصف حتى تصل إلى وجهتها، وفي السابعة والنصف تقريبًا وصلت السيارة إلى بهو سجن أبو زعبل، وبعد نصف ساعة من وصول المرحلين بدأ مستوى الأكسجين داخل السيارة في الانخفاض، ولما فشلت استغاثتهم بفتح الأبواب للحصول على التهوية خاصة أنهم داخل أسوار السجن قرروا الانتظار، عادت الاستغاثات أعلى بعد ساعتين، حيث بدأ المرحلون في التساقط فوق بعضهم البعض بين العاشرة والحادية عشر صباحًا.

**" كانوا قاعدين على الكراسي تحت بيضحكوا والناس بتموت، لحظات صعبة ان الناس كانت بتعصر الملابس بتاعتها علشان تلاقي تشرب منها ماية .. الناس استنفذت كل المية اللي في جسمها عرق لدرجة انك حاسس انك واقف في يعنى بؤرة ماية من العرق .. بقيت اشوفهم في العربية كأنهم كوم واحد فوق بعضيهم .. قولنا لواحد فيهم كان واقف برة كدا عسكري فلان يعنى نداله قولناله بالاسم فلان مات كان واحد مريض راح سبله الدين وقاله ما يموت»**

هكذا روى محمد عبد المعبود، أحد الناجين من حادث عربة الترحيلات، عن اللحظات التي بدأ فيها سقوط الضحايا، وأكمل قائلا:

**«احنا طبعا واحنا بنبص من الشراعات البسيطة دي بنشوف عربيات كتيرة جدا موجودة داخل السور بتاع السجن، بنسمع من بره كده ان في دورك وكل واحد يخش في دوره وحاجات زي كده، المهم دخلنا وصلنا الساعة ٧ داخل السور بتاع سجن أبو زعبل بعد نص ساعة من الدخول بدأ الاكسجين يقل تماما وبدأ الناس يكاد ان هما هيغمى عليهم وكده زعقنا واتكلمنا كتير وقلنا يا جماعة الناس بيغمي عليها حد يفتح لنا حد يجيب لنا أي ميه محدش كان بيستجيب المهم قاوم الناس ويعنى مع التصبر وكده الا ان وصلنا في حدود تقريبا ساعتين بعد الساعتين بدأ الناس تتساقط متعرفش اذا كان مغمي عليه أو ميت في الحالة دي بدأنا نزعق اكتر وبدأنا نخبط في العربية الناس كانت تستغيث بصورة صعبة استغاثة المحتضر للموت، المحتضر للموت غصب عنه، بدأ يجيلنا أي حد من بره كده نقوله الناس بتموت يقول مش مشكلة انا عايزهم يموتوا مش عايز حد يعيش طيب هاتولنا نشرب بدأ يجيب ازازة ميه ومن الفتحات البسيطة اللي في العربية يرش لنا بيها كده داخل العربية واللي يقدر ياخد أي ميه أيا كانت بقى ياخدها على ايده، كل واحد ياخد اقصى اللي يعرف ياخد من ميه وبدأت الناس تتساقط مع الوقت، انا كنت انا ومصطفى والدكتور عبد المنعم مصطفى في كلبش واحد، بعد فترة كده بصينا لقينا جه عسكري فتح الباب وحل الكلبش من مصطفى وسابنى انا والدكتور عبدالمنعم في كلبش واحد المهم طلبنا منه ميه وقعدنا .. ده حتى واحد اللي هو عم حسين رمي نفسه خارج الباب خالص..قال يموتونى يدونى اشرب أي حاجة انا كده كده ميت فراحوا ضاربينه**

**وزقوه داخل الباب وقفلوا الباب علينا بعد ما حلوا الكلبش مع مرور الوقت بدأت تلاقى اكتر الناس مرمية فوق بعض مانتاش عارف اذا كانوا ماتوا أو اذا كان مغمى عليهم .. بدأ تقريبا كل الناس يغمى عليها، اغمى عليا مرة وفقت تانى صحيت على صوت الدكتور عبد المنعم الله يرحمه وهو بيهتف وبيقول «احنا اخوان مسلمين واحنا سلميين انا عايز حد يكلمنى أي حد يتحاور معايا ما ينفعش كده الناس ماتت» برضه مفيش استجابة كانت الاستجابة من بره يقولك اشتم الدكتور محمد مرسي واحنا معانا ناس أصلا مسكوه من الشارع مش من الاخوان بقت تشتم واللي يقدر يشتم بقى يشتم»**

ويقول حسين عبد العال، أحد الناجين من حادث عربة الترحيلات، عن الضغط الذي مارسه أفراد الأمن على المحبوسين داخل العربة:

**«بدأت الناس تسقط بدأنا نستغيث بالناس اللي موجودة بره نخبط على الأبواب بعض الناس نطلب منهم ان هما يفتحولنا الباب عشان نقدر ناخد تنفس طب هتولنا ميه يقولولنا لأ طيب فيه ناس بدأت تقع تموت .. بدأوا يلعبوا معانا لعبة سخيفة يعنى لا تمت للدين ولا للإنسانية بصلة طب اشتموا الدكتور محمد مرسي واحنا نفتح لكم بعض الشباب اللي هو خلاص ضاق بيه بدأ يشتم في الدكتور محمد مرسي طيب قولوا ان انتوا عيال فبعضهم بدأ يقول احنا عيال يردوا عليهم باستهزاء احنا ما بنتعاملش مع عيال بعض الشباب خدتهم الحمية فبدأوا يقولوا خطب عصماء وبدأوا يحيوا الثورة يقولوا اناشيد فقالولنا يا تسكتوهم يا اما مش هنفتح لكم خبطنا زعقنا وفي اللي بكى»**

## ما سبب غلق الباب؟

الجميع أكد على ارتفاع درجة الحرارة وسخونة الجو، والجميع أيضًا أقر بصعوبة التنفس داخل صندوق حجز السيارة في ظل تلك الظروف ومع هذا العدد الضخم. يقول الرقيب منير حسن عسران، وهو أحد المتهمين في القضية عن حالة الجو: «الجو كان حار جدا وهما كانوا قاعدين في صندوق مقفول عليهم". إذا ما سبب تخوف نائب المأمور من ترك باب حجز العربة مفتوح ؟ لدرجة تجعله يغلق الباب بقيود (كلابش) المساجين بعد كسر القفل لضياع المفتاح. السبب من وجهة نظر أفراد الأمن هو خوف نائب المأمور الشديد، وهو السبب الذي أقر به نائب المأمور أثناء التحقيق معه، قائلا: «علشان سور السجن بره معلهوش تأمين ولخطورة المأمورية وأهميتها».

لنتأمل المشهد لمعرفة إلى أي مدى تلك التخوفات حقيقية.. العربة في طابور يضم عشرين مأمورية أي عشرين عربة ترحيلات، تحتل عربة الواقعة الترتيب رقم ١٢ أي بعدها ٨ عربات أخرى، بجوار كل عربة أفراد الحراسة الخاصة بها، في مكان صحراوي وهناك سور خارجي بقوة حراسة مكونة من ٤ أفراد، كما قال مأمور السجن بالتحقيقات. إضافة

إلى ذلك، هناك بعض المأموريات وفقا لتحقيقات النيابة قامت بفتح باب صندوق حجز المحبوسين، وسمحت بجلوس بعضهم على سلم العربة.

يقول الرقيب محمد المرسي نجم، أحد الضباط المتهمين، ردا على سؤال النيابة العامة عن الضرر الذي يمكن أن يحدث من ترك باب صندوق حجز المحبوسين مفتوحا: «مفيش ضرر بس نائب المأمور بتاعنا كان خايف زيادة عن اللزوم وممكن يكون شايف حاجة إحنا مش شايفنها وإحنا كل اللي بنعمله إن إحنا بنفذ التعليمات». يرفض مأمور قسم مصر الجديدة الطريقة التي تعامل بها نائب المأمور والضباط المسؤولين عن المأمورية، ويقول «لو أنا المسئول عن المأمورية كنت هويت ونزلتهم من الصندوق وعملت عليهم كردون طالما جوه السجن ومتكلبشين ومعايا قوات زي اللي كانت في المأمورية دي».

كما يرى  حازم حامد عبد السلام، رئيس إدارة الترحيلات وأمن المحاكمات، أن التصرف الأمثل في مثل هذه الظروف المتمثلة في الطقس والتهوية وعدم عمل الشفاطات وعدد المساجين: «أعتقد أبسط الأشياء هو فتح باب السيارة الفاصل بين كابينة الحراسة وصندوق الحجز عقب الوصول مباشرة إلى السجن». ووفق أقوال الرقيب بهنس خميس وعبد العزيز ربيع، فقط طالب بعض أفراد الحراسة والمساجين بفتح باب الحجز حتى يساعد في التهوية في ظل الظروف الصعبة، إلا أن نائب المأمور لم يستجب لاستغاثة المساجين المحتجزين داخل صندوق العربة، وأغلق باب حجز العربة بقيود المساجين. ولا تختلف الروايات هنا بشكل جوهري بين أفراد الحراسة والضباط من جانب والناجين من جانب آخر، ولكن تختلف الرواية بشكل واضح بعد فتح الباب للمرة الأولي.

يبدأ الخلاف حول عدد مرات فتح باب صندوق حجز العربة للمحبوسين للتهوية وشرب المياه، وصولا إلى كيفية مقتل ٣٧ من المحبوسين.

## كم مرة تم فتح باب صندوق العربة خلال ست ساعات؟

هناك إجابتان على هذا السؤال، الأولي إجابة المتهمين في القضية نائب مأمور قسم مصر الجديدة وثلاثة من ضباط المأمورية. الإجابة الثانية خاصة بالناجين واثنين من أفراد الحراسة وسائق عربة الترحيلات.

### ١. رواية المتهمين في القضية

نائب المأمور والمشرف على المأمورية يقول أن الباب تم فتحه الساعة العاشرة صباحًا، حيث تم تمكين  المساجين من شرب المياه، وبعدها تم غلق باب صندوق الحجز بقيود تم فكها من اثنين من المحبوسين (الكلابش)، نظرًا لكسر القفل بسبب ضياع المفتاح. وتم فتح الباب مرتين بعد ذلك خلال ثلاث ساعات تقريبا. أما الضابط محمد يحيي، ملازم أول بقسم مصر الجديدة وأحد المتهمين، يقول أن الباب تم فتحه مرتين فقط، المرة الأولي الساعة ٩:٣٠ صباحًا، والمرة الثانية

بعدها بساعتين تقريبًا. كان ذلك نتيجة الاستجابة لاستغاثة المساجين المرحلين. وهذا ما أكد عليه باقي المتهمين الرقيب منير حسن عسران والرقيب محمد المرسي الذي قال:

**«...بعديها بحوالي ساعة كمان فتحنا لهم الباب علشان يشربوا ورشينا عليهم مياه تاني وده كان بعلم السيد النائب والمفتاح كان مع إسلام والنائب قال وقتها شرب واقفل وبعد كده رحنا قعدنا في البرجولا وكان آخر مرة قمنالهم كانت الساعة ١١:٣٠ تقريبا»**

## ٢. رواية الناجين وبعض أفراد الحراسة

يقول مصطفي السيد محمد إبراهيم، أحد الناجين:

**«اللي حصل النهارده الصبح تحركنا من قسم مصر الجديدة حوالي الساعة ٦ صباحًا وكنا حوالي خمسة وأربعون واحد وركبونا في لوري وكنا متزنقين وبعد حوالي ساعة وصلنا سجن أبي زعبل العسكري ولحد ما وصلنا السجن كنا كويسين وبعد حوالي نص ساعة بدأت ناس كبيره كانت معانا تقع على الأرض وبدأنا نزعق ونخبط على باب العربية علشان يفتحوا لنا باب العربية علشان نتهوى... ولما الحر أشتد بدأت ناس كتير تقع على الأرض الناس كانوا بيقعوا فوق بعض علشان الزحمة... فيه واحد جه فتح باب العربية حوالي الساعة ١٠ صباحا وبعد كده قفل الباب تاني»**

هذا هو الوضع داخل سيارة الترحيلات، ويشير العديد من الناجين أن الباب لم يفتح سوى مرة واحدة وتم غلقه بعد ذلك ولم يفتح مرة أخرى إلا وقت تسليم المحبوسين. وهو ما أكد عليه الرقيب بهنس خميس، وكذلك الرقيب عبد العزيز ربيع، والذي قال:

**«إحنا كأفراد أمن ملناش سلطة في حاجة ومنقدرش نتصرف من دماغنا ومع شكوتهم كان واحد فينا بيروح للضباط يقولهم المساجين حرانين وعايزين مياه وهما كانوا بيرفضوا الطلب ده ومستجبوش غير مرة واحدة طول اليوم كانت الساعة تقريبا عشرة أو حداشر وبعد كده محدش سأل في الموضوع تاني منهم رغم أن كلنا حد منا بيروح لهم يقولهم المساجين عايزة تشرب»**

## وقت تسليم المحبوسين.. ما الذي حدث؟

### ١. رواية المتهمين

**«وعقب وصولنا تم استيقاف السيارة وتركها أمام باب السجن الخارجي في حراسة القوة المرافقة من الضباط والأفراد وتقابلنا مع السيد العقيد/ محمد نوار مأمور سجن أبي زعبل العسكري وأثناء قيامنا بعرض أوراق المسجونين على سيادته ... والتأكد من استيفائها استكمالا لإجراءات التسليم فوجئنا بقيام قائد سيارة المأمورية يحضر إلينا ويخطرنا بحدوث حالة هياج للمتهمين داخل السيارة وأسرعنا بالخروج حيث تبين لنا حدوث حالة من الهياج للمتهمين داخل السيارة ومحاولتهم خلع الباب الداخلي لها وعند قيام الملازم أول/ محمد يحي الضابط بقسم شرطة مصر الجديدة وبصحبته عدد من الأفراد إلى السيارة لاستطلاع الأمر وعقب قيامة بفتح باب صندوق السيارة الداخلي قام بعض المتهمين بجذب الضابط في محاولة لإدخاله داخل السيارة واستمر باقي المتهمين في حالة الهياج محاولين الهروب فسارعت القوة المرافقة والمكلفة بتأمين المأمورية بالاشتراك مع بعض القوات المكلفة بتأمين باقي المأموريات المتواجدة أمام باب السجن بسرعة التدخل للسيطرة على الموقف واستخدم بعضهم غاز الرادع الشخصي من خلال النوافذ الجانبية للسيارة حتى أمكن خروج الملازم أول/ محمد يحي والأفراد المتواجدين صحبته من السيارة وسرعة غلق الباب الخارجي للسيارة وتم السيطرة على الموقف وهدوء المتهمين وقد نتج عن ذلك إصابة الملازم أول/ محمد يحي من قوة مصر الجديدة بكدمات متفرقة بالجسم وكذا إصابة كلا من ١)رقيب/ بهنس خميس بهنس بكدمات بالجبهة ٢) رقيب/ عبد العزيز ربيع عبد العزيز جرح بسيط بالجبهة وحدوث تلفيات بالباب الداخلي لصندوق السيارة وعقب قيامنا باقي المتهمين لباقي المأموريات قمنا بعمل كردون أمني حول السيارة تمهيدا لتسليم المتهمين وحال قيامنا بفتح باب السيارة تبين وجود عدد كبير من المتهمين في اغماء واعياء شديد وقمنا بالاتصال بالأسعاف وتم استدعاء طبيب السجن»**

يكمل نائب مأمور قسم مصر الجديدة في أقواله أمام النيابة العامة أنه بعد أن تمكن من إخراج الملازم محمد يحيى من قبضة المحبوسين، وفق روايته:

**«قمنا بانزال تسعة متهمين من اللوري وباقي المتهمين كانوا جالسين في أرضية اللوري في حالة إغماء وحضر طبيب السجن وكشف على المتهمين التسعة وباقي المتهمين داخل اللوري وتبين له وفاة المتهمين الموجودين داخل اللوري ووفاة واحد من التسعة الذين تم انزالهم أثناء أسعافة بمعرفة طبيب السجن وأن الثمانية متهمين المتبقين على قيد الحياة وحاول طبيب السجن اسعاف باقي المتهمين داخل اللوري بعد انزالهم من اللوري وأثناء اسعافهم فارقوا الحياة وعقب ذلك كان أثنين من المتهمين الأحياء في حالة صحية سيئة وتم نقلهم إلى مستشفى الخانكة المركزي لتلقي العلاج وهو ده اللي حصل»**

تلك هي الرواية الواردة بمحضر قسم مصر الجديدة المحرر بمعرفة نائب المأمور والمتهم الرئيسي في القضية. يرى نائب المأمور أن السبب في خطف الملازم أول محمد يحيي هو محاولته منع المساجين من الهرب، عندما كانوا يحاولون خلع الباب الداخلي لصندوق السيارة الترحيلات. وعند قيام الملازم محمد يحيي بتهدئتهم وعند فتح باب الصندوق قام المساجين بخطفه وقفل الباب.

أما الملازم أول محمد يحيي المتهم في القضية يقول عن واقعة الخطف التي تعرض لها:

**« على الساعة ١:٣٠ تقريبا كنت باتمشى قريب من العربية باتكلم في التليفون وسمعت دوشة جامدة جدا وهياج وتخبيط جوه العربية فقمت بارسال أحد الأفراد لنائب المأمور لفحص الأمر وخرج نائب المأمور من جوه السجن وجالي فنائب المأمور قبل ما أفتح الباب آخد مني الطبنجة بتاعتي علشان ما أفتحش وأنا بالسلاح وأنا كان معايا مفتاح الكلابش وفتحت فعلا الباب لفحص الحالة فوجئت أنهم شدوني جوه العربية الباب اتقفل علي معاهم وقاموا بالتعدي علي بالضرب وأنا كنت سامع صوت هياج شديد جدا داخل العربية، بره ومرة واحدة شميت ريحة غاز أثرت في وقعدت أكح جامد جدا وعيني سيلت بالدموع ورجلي مش قادر أقف عليها ومحسيتش بحاجة بعد كدة وأغمى علي ومفوقتش غير في المستشفى بالليل وبعد كده تاني يوم عرفت أن فيه ناس ماتت في العربية وده كل اللي حضرته»**

أما الرقيب محمد المرسي نجم، وهو متهم في هذه القضية، يقول:

**«على الساعة ٢ الظهر عربيتنا جه دورها في التسليم وأنا كنت وقتها مع اسلام عند البرجولا وفجأة لقيت الدنيا كلها اتلمت عند العربية بتاعتنا وفي حالة فوضى حاصلة فرحت أنا واسلام علشان نشوف الحكاية وكان فيه ناس كثير قوي ومعرفناش نوصل لباب العربية أصلا وسمعت النائب بيقول هو والأفراد محمد يحي جوه العربية أتخطف بس إحنا مكناش شايفين حاجة أصلا وفجأة إنضرب سلف ديفنس بغباوة من الشبابيك بتاعة العربية وأنا شفت أيد كانت بتبخ سلف ديفنس عند الشباك الوسطاني تقريبا... بس معرفش مين اللي بخ بس الرش كان جامد قوي وأنا نفسي تعبت من الغاز ده وريقي نشف وعيني كان فيها حرقان وحد من العساكر أخذني إلى الحمام وفضلت هناك شوية خرجت على البرجولا قعدت من التعب وكان فيه مولد هناك عند العربية وسمعت أن محمد يحي خذوه إلى المستشفى وأن فيه ناس ماتت من اللي كانوا في العربية وشفت ناس من اللي في العربية نازلين صاحيين وجت لي حالة من الصدمة وأتسمرت في مكاني وبعدين فيه ناس من الداخلية جت ومعرفهمش وقفوا معانا وسألوني ايه اللي حصل ومعظم الوقت كانوا واقفين مع قائد المأمورية»**

كان ما يطلبه المحبوسون فقط أن يسمح لهم بالنزول من صندوق الموت، حيث لا تهوية كافية، وفي ظل درجة حرارة مرتفعة. وعن ذلك يقول الرقيب بهنس خميس بهنس: «أنا سمعتهم بيقولوا نزلونا ودخلونا السجن حرام عليكم الدور هيجي علينا امتى أيه العذاب اللي إحنا فيه ده». وعلى النقيض تماما من رواية نائب المأمور والضباط المتهمين بالقضية، كانت رواية كل من رقيب الشرطة عبد العزيز ربيع والرقيب بهنس خميس بهنس المسؤولين عن حراسة باب صندوق الحجز، إذ أنه قبل ذهاب الرقيب عبد العزيز ربيع إلي النيابة العامة للتحقيق معه وسماع أقواله، قال أنه هو والرقيب بهنس خميس بهنس كانوا مع المأمور ونائبه ودار بينهما الحوار التالي:

**«المأمور قال لنا انتوا عارفين هتعملوا أيه فأنا رديت وقلتله هنعمل أيه يا باشا فراح قال لعمرو بيه خدهم وفهمهم هيعملوا أيه وعمرو بيه أخدنا على جنب جوه مكتب المأمور وقال لنا هتروحوا النيابة تقولوا أن المساجين شدوا الضابط محمد يحي جوه الصندوق وأن احنا حاولنا نخرجه (...) وأدانا صورة من المحضر اللي معمول علشان نقراه ومعرفش هنقول أيه وأنا ما قرتوش وقلت في سري أنا ها أقول اللي يرضي ربنا وأقول الحقيقة»**

جاء في تحقيقات النيابة العامة عن شهادة الرقيب عبد العزيز ربيع أنه «حيث أجهش الماثل أمامنا من البكاء بشدة أثناء التحقيقات فهدأنا من روعة وسألناه عن سبب بكائه فقرر بأنه يخشى على نفسه وحياته من مواطن الإيذاء وضياع مستقبله إذا ما أفصح عن حقيقة الأمر الذي حدث وطمأناه على نفسه وبأن النيابة العامة هي التي تباشر معه إجراءات التحقيق في سرية وأمانة فقال ما نصه حرفيا أن الناس اللي ماتت ديه سبب وفاتها الضباط اللي كانوا معانا». وبعد أن توقف الرقيب عبد العزيز ربيع عن البكاء روى ما حدث:

**«اللي حصل أن الناس ماتت جوه الصندوق من الخانقة اللي كانوا فيها وعددهم كبير وكان مقفول عليهم ومربوطين كل أثنين في كلابش مع بعض وقاعدين صحراء جوه السجن من الساعة سبعة ونصف الصبح تقريبا لغاية الساعة اثنين الظهر من غير تهوية ولا مياه ولما حل دورنا علشان ننزلهم ونسلمهم للسجن بنفتح الباب لقينا الناس مرمية فوق بعضها في منظر بشع وفيه منهم سبعة كانوا لسة عايشين والباقيين كانوا قاطعين النفس والمنظر بتاعهم محسسني أنهم ماتوا مش مغمي عليهم»**

ويصف ربيع المشهد وقت تسليم المساجين إلى إدارة السجن:

**«قبل التسليم بحوالي عشر دقائق زميلي بهنس راح لعمرو بيه وقاله هات مفتاح الكلابش بتاع الباب علشان أفتح الكلابش وأفك كلابشات المتهمين علشان يبقوا جاهزين ساعة التسليم وكنا إحنا أول عربية جت دورها**

فعمرو بيه قاله لأ اللى هنزله نفكه وقال لواحد من ضمن الأفراد حد يطلع ينبه على المساجين اللي معاه امانات يطلعها عشان يسلمها معاه وهو داخل السجن وتقريبا زميلنا ده طلع بس معرفش إذا كان حد رد عليه ولا لأ وبعدين طلع الضابط محمد يحيي علشان يفتح الباب على أساس هنزل ونسلم الناس فالباب منفتحش فطلعت أنا وأثنين كمان مش فاكر مين قعدنا نزق الباب مزقش وفي الوقت ده ناس كتير إتلموا من مأموريات تانية عند العربية وحد بيقول هات طفاية حريق على أساس تهديد يعني ان هم هيبخوا بيها لأن كلنا فاكرين ان المساجين قافلين الباب وقاعدين وراه ومش عايزين يخلونا نفتح الباب وجه واحد لابس ملكي جسمه عفي قال أنا هازق الباب وقعد يزق الباب منفعش برضه فبص من الشباك بتاع الباب وسمعته بيقول دول متكومين فوق بعض وبعدين حد من السجون تقريبا جاب عتلة وحاولوا يفتحوا الباب بيها معرفهوش وجابوا حاجة بتقطع بالكهرباء (صاروخ كهربائي) مش الشنيور وحاولوا يعملوا بيها المفصلات ويقطعوها لغاية ما عرفنا نفتح الباب ربع فتحه ودخل واحد جوه احتمال يبقى الضابط محمد يحيي معرفش عمل أيه يمكن كان بيحاول يوسع مكان علشان يفتح الباب وقال حد ييجي تاني علشان نعرف نخرجهم وبعدها فيه حوالي سبعة أو ثمانية كانوا صاحيين ودول خرجوا وأنا بعد ما دول خرجوا دخلت جوه الصندوق علشان نطلع الناس اللي جوه ومكانش الباب اتفتح بالكامل ولقيت الناس كلها الموجودة جوه لناس فوق بعضها وفيه رائحة وحشة من العربية وشميت حاجة حسيت بكتمة نفس منها وبعد ما بدأنا نسلك فيهم ونفتح الباب نصف فتحة على أساس نعرف ننزلهم وكان الكل عمال يساعد أبتدينا نشيل الناس وننزلهم على الأرض بره ونزلنا حوالي عشرة وأنا كان احساسي وإحنا بنزل الناس ديه أنهم ميتين وعرفت أن السجن رافض يستلم ميتين فمنزلناش حد تاني وبعدين الدنيا حصل فيها لخبطة كبيرة ومحدش بقى عارف يعمل حاجة والعربيات اللي ورانا مشيت وراحوا يسلموا في حته تانية وفضلت عربيتنا هي الموجودة وسمعت حد من السجن بيقول خدوهم تاني في العربية وودهم المشرحة واللي يقول عربيات الاسعاف هتيجي تاخدهم وقعدنا تقريبا ساعتين على الحال ده لغاية ما لاقيت لواءات ورتب جت وقعدوا مع عمرو بيه في أوضة جنب التنده اللي الضباط كانوا بيقعدوا عندها بس أنا معرفش دول مين وهما كانوا لابسين ملكي وجايين بعربيات ميري وشكلهم ناس كبيرة في السن وبعدين لقيت عمرو بيه جاي لنا ومع الأفراد كلهم وقال لنا الليلة دي كله هيشيل فيها وإحنا ملناش ذنب مكناش نقصد وعايزين اثنين يعوروا نفسهم ودي تعليمات وكان معاه واحد اسمه رمزي أمين شرطة من القسم في النظام فوجئت أنه موجود وهو قال نفس الكلام بتاع عمرو بيه تقريبا وقال يا رجاله عايزين نشيل بعض ورمزي أخبرني أنا وبهنس علشان إحنا أقدم اتنين وقال لنا عوروا نفسكم بناء على التعليمات اللي سمعناها فأنا قلت له لأ وبهنس أتردد هو راخر ولما لقينا الموضوع كبير وإحنا ناس غلابة خايفين على نفسنا ولقينا رمزي راح خابط كل واحد فينا خبطة في راسه (بآلة) في أيده فأنا تعورت أنا وبهنس وعمرو بيه ورمزي قالوا لنا خدوا بعضكم وأطلعوا على القسم وروحوا اعملوا جواب تحويل للمستشفى وتقرير طبي ومشينا أنا وبهنس ومنعرفش حاجة تانية غير أننا عرفنا أن الضابط/ محمد يحيي والأثنين الأفراد منيم، محمد شوقي موجودين في المستشفى»

ويقول الرقيب بهنس خميس بهنس عن الملازم أول محمد يحيي وعن الإصابات التي لحقت به هو الرقيب عبد العزيز «أنا وعبد العزيز قعدنا نعافر ونحاول نشد الضابط من جوه من أيديهم ومكناش عارفين وانا اتخبط في الباب في راسي من ناحية اليمين وعبد العزيز اتخبط في قورته ولقيته جايب دم فنزلنا من العربية ومحمد شوقي ومنير حلوا مكاننا وأنا نازل من العربية شميت ريحة زي الغازات من غير دخان». ويقول عن ما ادعاه نائب المأمور من غلق الباب بعد احتجاز الملازم أول محمد يحيي أن «نائب المأمور/ عمرو بيه مكانش موجود عند باب الصندوق لما الضابط/ محمد يحي شدوه جوه وكان واقف تحت عند الباب الخارجي للعربية والباب متقفلش عليهم أصلا ولو كان الباب اتقفل من جوه مكناش هنعرف نفتحه وكان الضابط هيموت».

## ٢. رواية الناجين

يقول محمد عيد سالم أحد الناجين وأول من نزل من الباب:

**«بدأت ناس تانية تقع ويغمي عليها وفضلنا نزعق ومحدش عبرنا وحوالي الساعة ٢ مساء جه دورنا في النزول وجم يفتحوا الباب علشان ننزل مكنوش عارفين يفتحوا علشان كان فيه ناس واقعة وراء الباب ومش بيتحركوا وواحد لابس ملكي واثنين معاه بدأوا يزقوا في الباب بالعافية وأنا أول واحد خرج وقالولنا أوعوا الناس اللي نايمة في الأرض علشان تنزلوا وأنا بدأت أخبط في اللي واقعين لكن محدش اتحرك من مكانه وطلع ورائي حوالي خمسة ودخلونا جوه بوابة حديد داخل السجن»**

أكد جميع الناجين في أقوالهم أمام النيابة العامة على هذه الرواية، وأشار أحد الناجين عبد الله أحمد السيد إلي أن الضابط الذي كان يحاول فتح الباب ظن أن المساجين أغلقوا الباب من الداخل وبدأ في توجيه الشتائم لهم. ولكن بعد وقت قليل استطاع أن يفتح الباب بشكل غير كامل، وبعد ذلك قام أحد الأفراد الموجودين بالخارج بـ «رش علينا حاجة حسينا باختناق بعد كده لقينا الباب فتح شوية ونزلت أنا والخمسة اللي معايا بعد كده دخلنا في باب جوه السجن ورشوة علينا مياه وبدأت أفوق وهو دا اللي حصل». كما أنكر جميع الناجين ما قاله نائب المأمور والمتهمين من قيام المحبوسين داخل العربة باحتجاز الملازم أول محمد يحيي أو الاعتداء عليه.

## للموت بقية .. غاز الـ cs

"لا ماتوا اختناق .. ماتوا اختناق .. ماتوا داخل العربية اختناق من شدة الحرارة واختناق من قلة الاكسجين داخل العربية الغاز اترمى علينا في اخر اللحظات وإحنا بننزل داخل السجن أنا واحد من الناس اللي نجت اتأثرت بالغاز واتأثرت بريحته ..هما رموا الغاز ضغطوه زي الاسبريه كدا من الشرف المفتوحة في العربية لكن هما مفتحوش العربية غير بعد كدة»

هكذا قال محمد عبد المعبود، أحد الناجين من الحادث.

يعد غاز الـ CS نوع من أنواع الغازات المسيلة للدموع، حيث أظهرت المشاهدات الأولية للضحايا وكذلك التقارير الطبية إلى أن الجثث كانت معظمها منتفخة، وقد تلونت الوجوه إما باللون الأحمر أو الأسود، من جراء الاختناق الناتج عن التكدس وإطلاق الغاز المسيل للدموع عليهم أثناء الاحتجاز داخل السيارة، الذي استمر لأكثر من ٦ ساعات. إلا أن روايات الناجين تفيد بأن أغلب الضحايا كانوا قد بدأوا في التساقط منذ الحادية عشر وحتى الثانية ظهرًا تقريبًا، وأنهم لقوا حتفهم تباعًا قبل إلقاء أسطوانة الغاز. ووفق روايات الناجين فقد سقط مزيد من الضحايا بعد أن ألقيت الأسطوانة من خلال فتحة مسافتها من ١٠ إلى ٢٠ سم استطاعت قوة التأمين إحداثها في باب السيارة، كان ذلك في نصف الساعة الأخيرة أي في فترة زمنية بين الثانية والثالثة بعد الظهر، فخرج ٨ من المرحلين أحياء، نقل واحد منهم إلى العناية المركزة لسوء حالته، وفارق ٣٦ منهم الحياة في اللحظة التي فُتح فيها باب سيارة الترحيلات أخيرًا.

**«في نهاية الوقت يعني اقتربنا من الساعة ٣ كده أو ٢ بعد ما فقت، كان مش فايق في العربية الا حوالي نفرين تلاتة غيري، اللي هما عم حسين والاخ محمد بتاع فاقوس ومحمد سيد كان مغمى عليه برضه بس كان صاحي يعنى وعبد الله أبو عمرو كان مغمي عليه بس كان برضه صاحي شوية، والدكتور عبد المنعم اغمى عليه وانا قعدت انفخ في بوقه واخبط فيه وافوق فيه ولكن ما امكنش بعديها على طول كانت العربية دخلت جوه السجن علشان يفتحولنا ينزلونا، وهما بيفتحولنا لقينا ريحة غاز قعدت اكح .. حسيت ان دي ريحة غاز مسيلة للدموع وهو مجرد انه فتح الباب فتحة لا تتعدي ١٠ سم وناس ميتة وبيرمى عليهم غاز مسيل للدموع، المهم دفع الباب برجليه هو والعساكر على أساس انه يطلع اللي هو شايفهم صاحيين انا حاولت مع الدكتور عبد المنعم كتير عشان ننزل سوا ما امكنش فحل الكلبش من ايدي ونزلني سحبنى وضغط كده من ال١٠ سم دول، حتى ناس كتيرة جسمها اتعور من شدهم من الفتحة الصغيرة دي نزلونا وقعدونا في مكان بعيد كدا بعد التشريفة اللي حضارتكم عارفيها الضرب والاهانات دي قعدونا في مكان بعيد بينا وبين العربية حوالي ٥٠ متر كدا و بدأوا ايه ينزلوا يحاولوا ينزلوا الناس اللي هما ميتين او اللي هما قاعدين في العربية كان نزل قبلي عم حسين ومحمد أبو السيد وعبد الله أبو عمرو، حوالى أربعة وكنت أنا الخامس اللي نازل، وبعديها لقيت عمي مصطفى أبو صقر راخر نزل، نزلنا احنا ال٦ طبعا وانت نازل ما انتاش قادر تمشى على رجليك بتقع، بعد ٥ دقايق مكانوش عارفين يفتحوا الباب لان الباب بيفتح لجوه والجثث بدأت تنزل ورا الباب جميعا لان انت عبارة عن ٤٠ نفر ميتين فوق بعضيهم أو ٣٨ نفر ميتين فوق بعضيهم فقفلوا المكان تماما وقفلوا الباب تماما وجابوا حاجة شبه شنيور كده ولا حاجة وقطعوا الباب شالوه تماما كله عشان ينزلوا الناس بعديها لقيتهم جرين الدكتور عبد المنعم جرران وكان نايم على الأرض، وبعدها الأستاذ محمد الديب، دكتور من السجن جه يكشف عليهم عمال يضغط على صدره لكن كان اتوفى الله يرحمه، لما لاقوه متوفى تأكد لهم تماما تقريبا كده ان الباقي كلهم ميت فخدونا على طول دخلونا جوه السجن احنا ال٦ اللي هما كانوا فايقين علشان منعرفش فيه ايه، بعديها احنا منعرفش بقى اذا كان الباقي مات أو مامتش يعنى تقريبا كنا متخيلين ان جزء منهم مات لإن كان معانا مرضي كتير وكان معانا ناس فوق ال٦٠ سنة فكنا متخيلين ان**

**مش الكل مات ناس اغمي عليها وكده»**

هكذا روى محمد عبد المعبود، أحد الناجين من حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، اللحظات التي استخدمت فيها قوات الأمن الغاز المسيل للدموع. أما حسين عبد العال، أحد الناجين من حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، فروى لحظات فتح باب العربة، قائلا:

**«لما جم يفتحوا الباب كان بيفتح للداخل وفيه ناس مغمى عليها تكاد تكون اشرفت على الموت في حالة لا وعي تام كانت موجود ورا الباب، قالولنا شيلوا الناس اللي ورا الباب والا هنقفل عليكم مش هنفتح لكم حاولنا بقدر جهدنا ان احنا نرفعهم طبعا بعد عناء وشقاء والميه اللي طلعت من جسمنا مفيش حد يقدر يشيل حد رفعنا ٣ شباب كده لفوق قدر بسيط، كانوا في حالة عدم وعي تام، لكن كانوا بيتنفسوا، الصف اللي كان وراهم كان عبارة عن مجموعة من الشباب ملقى على بعضه كده بدون حراك ولا نفس لدرجة اني خبطت بأيدي كده اللي هي كانت حرة مش في الكلبشات وضربت الشخص اللي فوق وربنا يسامحني، ضربته حوالى اربع خمس ضربات بشدة بقبضة ايدي على اساس ان هو يتحرك لم يتحرك ولم يكن له أي نوع من الحراك، فتحولنا الباب كده حوالى فتحة حوالي ١٥ أو ٢٠ سم متخرجش واحد ولكن كان الشخص اللي بره كان بيضغط برجله على الباب لجوه، طلع اول واحد وبعدها انتهزت الفرصة خوفا ان هما يقفلوا فدخلت رقبتي فالباب قفل على رقبتي، شوية صرخت قولتله هموت ضغط على الباب رميت نفسي بره فطلعت تاني واحد من العربية، طبعا التشريفة او اللي بيعملوا حفلة علينا بره واحد او اتنين موجود عند كل طرف للسلم اول ما تنزل تلقى اللكميات كده على ضهرك ضربات اليد اللي بتضرب بيها علي ضهرك وبعدين يمسكك من ياقة القميص بتاعك او الفانلة ويمسكك من البنطلون وزى ما بيرمي شوال كده يروح زاقلك على الباب الخارجي بتاع السجن اللي احنا وصلناله، احنا طلعنا كنا ٥ بره وبعدين جالنا واحد بقينا ٦ والسابع كان حصله حالة اغماء فودوه المستشفى وكان موجود في غرفة الانعاش ما جالناش ابو زعبل الا بالليل فكنا سبعة موجودين دول اللي نجوا من العربية»**

## إدارة السجن .. رواية مغايرة

**"لغاية هذه اللحظة مكناش نعرف مين اللي مات ومين اللي لسة فسألته انا كان معايا دكتور في ايدي في الحديد كدا فقالي اسمه ايه وطلع الكشف كدا وبص على الأسماء وقالي عايز اقولك حاجة ان كل الناس اللي في العربية ماتت ما عدا بس ال ٧ او ال ٨ اللي نجوا»**

يقول محمد عبد المعبود، أحد الناجين من حادث أبو زعبل، عن اللحظة التي عرف فيها أثناء تحقيق النيابة أن زملاء رحلته إلى سجن أبو زعبل قد ماتوا. فقد حققت نيابة سجن أبو زعبل في الواقعة مع الناجين، وبحسب شهاداتهم فإنهم فوجئوا حينها أن هناك رواية مغايرة لما عايشوه على مدار تسع ساعات، رواية تجعل من المحبوسين متهمين حاولوا الهروب أثناء ترحيلهم، وحاول الضباط إيقاف محاولتهم للهرب.

**«بعد كدة اتنقلنا للسجن كان سجن واحد واتعرضنا على النيابة واحنا بعرض على النيابة انا اتعرضت اول واحد وكيل النيابة قال ان حضراتكم اتعديتوا على الظابط وحاولتوا تهربوا وكدا يعنى جه بعد ما حقق معايا وسألنى ايه اللي حصل حكيت له زي ما حكيت دلوقت فانا قلتله حضرتك هروب ازاي في محيط سجن يعنى كمعسكر من العساكر بتاعة الجيش وعساكر الداخلية احنا يعنى ناس شبه ناس ميتة ناس مغمي عليها ناس متكبلة في الحديد إزاي هيعتدوا على ظابط داخل العربية يعنى حاجة بالعقل، يعنى أنا اقرب واحد من الناس كنت شبه ان أنا مشلول بعد اللي الواحد يعنى نزل من جسمه من سوايل وكدة مكنتش قادر اقف على رجليا كنت بزحف وانا نازل، قال هو كدا»**

هكذا قال محمد عبد المعبود، أحد الناجين، والذي كان أول من يعرض من الناجين على النيابة لسماع أقواله.

## هنا المشرحة

كانت الفترة التي تلت فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة هي الأصعب والأقسى في مشرحة زينهم، كانت جثث الضحايا تتوافد دون وجود متسع، ودون وجود إمكانيات كافية تسمح بالحفاظ على الجثامين، حتى لجئوا للاستعانة بسيارات تخزين الفاكهة للحفاظ على الجثث بعد امتلاء المشرحة. نقلت الجثامين في حادث أبي زعبل إلى مشرحة زينهم في صباح اليوم التالي، وإلى هناك اتجه الأهل والأصدقاء للتيقن من حقيقة وفاة ذويهم في الحادث. وبدأت لقطات مصورة للجثث تنتشر أثناء وصولها إلى مشرحة زينهم، مع تحذير مصاحب مما قد تثيره رؤيتها، وتؤكد شهادات المحامين وذوي الضحايا إلى أن تجربة رؤية جثامين الضحايا في هذا الحادث كانت الأصعب. وعلى الرغم من اعتيادية رؤية الأطباء والمحامين للجثامين داخل المشرحة في وقائع مختلفة، إلا أن حالة هذه الجثامين كانت فائقة الصعوبة، وأنه عادة ما تكمن الصعوبة في رؤية أجزاء قليلة من الجسد مصابة. وفي حالتنا هذه تفيد الشهادات أن معظم الجثامين كانت منتفخة وقد تلونت الوجوه إما باللون الأحمر أو الأسود، بالدرجة التي جعلت تعرف الأهالي على الضحايا أمر صعب، حالة الجثامين الصعبة جعلت البعض يعتقد بأنه جرى إضرام النيران في الجثامين وأنها تفحمت، إلا أن وجه محمد الديب من الوجوه القليلة التي لم تتشوه بقدر كبير مثل البقية بحسب أخيه أحمد الديب.

يروى المحامي أسامة المهدي رحلته داخل المشرحة للبحث عن جثمان شريف صيام، أحد ضحايا الحادث، قائلا:

**"رحت على المشرحة باعتبار إن حتى كانت المسافة مش بعيدة يعنى مسافة عشر دقايق أو اقل من المكان اللي أنا أو شركتى اللي كنت متواجد فيها ورحت المشرحة وكانت في أعداد قليلة الحقيقة مكانش لسة في ناس كتير الكلام ده كان حوالي الساعة ٧ ونص الصبح وقعدت فترة بحاول إن أنا ادخل جوا المشرحة وطبعا كنت معتاد إن أنا ادخل مشارح بعد احداث كتير في الثورة إن أنا ادخل جوا المشرحة يعنى بعد فترة بعد وقت يعنى حوالي ساعة قدرت إن أنا ادخل جوا المشرحة واول مرة دخلت أنا كنت لوحدي في المشرحة يعنى أول مرة وتانى مرة دخلت المشرحة كنت لوحدي يعنى اقصد مفيش حد تانى موجود من العاملين يعنى بتوع**

**المشرحة والدكاترة الحقيقة من اللحظة الاولي أنا طبعا دخلت المشرحة مكنتش عارف العدد اية ... للحظة الاولي اللي دخلت فيها من باب المشرحة لقيت في جثث على الارض العامل دخلني ومشي والجثث كان شكلها صعب جدا يعنى كان يعنى أنا افتكر إن الجثث أول ما دخلت الجثث زرقا بالكامل وبطنها مفتوحة يعنى عادة كنا بندخل المشرحة ونناظر الجثث بنلاقي الجثث متشرحة وبعد كدة لقيت (خيط) خياطتها فانا لا لقيت الجثث امعائها باينة مكنتش فاهم الأول هما دول ناس اتشرحوا ولا دى جثث كدا كان في ٣ جثث أول ما دخلت في ممر على الارض فالموظف دخل فانا داخل وراه بقوله فين الجثث قالي مهى موجودة قدامك اهي فكانت المفاجأة إن الجثث الموجودة على الارض دي لبعض الناس اللي هما في عربية ترحيلات أبو زعبل فقلتله هما الثلاثة دول بس قالي لا كمل الطرقة بقي وادخل عن الثلاجات الحقيقة ساعتها طبعا احداث عربية ترحيلات أبو زعبل كانت بعد فض اعتصام رابعة بأيام عدة يعنى قليلة يعنى فالمشرحة مكانش فيها اماكن أصلا كان الفترة دي قدام مشرحة زينهم كان في عربيتين ثلاجتين كبار من اللي هما بتوع نقل الفاكهة والخضار كان حد متبرع بيه برة المشرحة كان محطوط فيها جثث بالاكوام يعنى فاللي بيها الناس دي كانوا جوا المشرحة ومش موجودين في ثلاجات حجز الموتى يعنى»**

يواصل أسامة المهدي شهادته ويقول عن لحظات التعرف على جثمان شريف صيام:

**«فدخلت اكتشفت إن في عدد كبير جدا بقي من الجثث أول مرة معدتش الجثث كنت داخل بالهدف الأولاني الحقيقة إن أنا اتعرف على شريف اذا كان موجود ولا لا عديت على شريف بس معرفتش إن ده شريف والحقيقة إن اليوم ده كان صعب إن أنا قعدت فترة كبيرة إن أنا ادقق في كل الجثث إن الجثث كانت ملامحها يعنى أنا ناظرت جثث كتير وشوفت بس كانت أول مرة اشوف موتي بالشكل ده يعنى حتى إن كنت شفت موتى الجثث منظرها بشع بسبب بقي ضرب النار وبسبب إن حاجة وقعت عليهم خرطوش في شكل بشع للجثة بس الجثة في الآخر مثلا الحتة المصابة هي اللي شكلها مش كويس بس بقيت الجسم طبيعي يعنى لونه زي لون بشرتنا يعنى بس الحقيقة إن الجثث كانت لونها ازرق وأنا يعنى مشكتش إن ده تفحم لإن هو مكانش تفحم من برا مش محروقين يعنى مش محروقين بنار لا هو جلدهم موجود اللي مكانش لونه بنفسجي ومنظر العروق أو الشعيرات الدموية باين كدا في الجسم وبسبب ده أنا مكنتش عارف اتعرف على شريف طبعا الحاجة الثانية الانتفاخ الشديد لكله يعنى شفت مثلا ال ٣ جثث مفكرهم دول ناس مليانة فبعد كدا لقيت كل الجثث تخينه يعنى منتفخة جدا فبعد ما عديت حوالي مرتين تلاتة قدرت إن أنا اتعرف على شريف , وشريف كان حاله زى حال تقريبا المعظم الجثث مش كل الجثث في جثث بقي اكتشفت إن هما بقي دى متشرحين بس في جثث معرفوش من شدة الانتفاخ إن هما يخيطوا امعائهم تانى فالجثث كان معظمها مفتوح من الصدر حتى اخر البطن وامعائها باينة ظاهرة مش مقفولة وكان شريف منهم يعنى وخرجت من المشرحة مكنتش صورت الجثث والحقيقة أنا كنت يعنى عندى علامات استفهام كتير واللي بيها كتبت على تويتر يا جماعة أنا شفت الجثث ومنظرها وبدأت اشرح الحقيقة طبعا كان في ردود مختلفة بس معظم من معظم الناس يعنى زمايلنا طلبوا منى إن لا ادخل تانى وان أنا اصور**

**الجثث علشان يقدروا يقيموا بشكل يعنى افضل .. المنظر كان صعب يعنى بس يعنى والدخول برضه كان صعب بعد محاولة في حوالي في خلال عشر دقايق ربع ساعة دخلت وصورت الجثث ونشرت الصور كان في اراء متباينة وفضل التباين دا فترة كبيرة إن الناس يقولوا لا ده محروقين وناس يقولوا لا ده مش حرق وغيره، وأنا شفت قبل كدة إن ناس يعنى متعرضة للحرق يعنى عايشين بس متعرضة للحرق فأثار الحرق بتبقي مختلفة تماما عن ده»**

وعن تأثير نشر الصور على لفت الانتباه للحادث، يقول أسامة المهدي:

**«بعد نشر الصور بحوالي نص ساعة بقي في اعداد غفيرة سواء بقي ليهم علاقة بالاخوان المسلمين أو ملهمش زمايلنا المحامين أو غيرهم بأعداد كبيرة اوى واحدة من زميلاتنا ساعتها جات وكان معاها طبيب وكانت طلبت منى يعنى احاول ادخل بيه لتالت مرة علشان يبدا يشوف هو الجثث بعينه، ودخلت للمرة الثالثة وكان معايا الطبيب مكانش قادر يميز بس هو اجمع إن ده مش حرق وبدأ في اللحظة دي تظهر فكرة بقي إيه التعفن ده احد مظاهر تعفن الجثث واعتقد إن اللي خلاه يرجح الفكرة دي الفترة الزمنية اللي كان حصل فيها إحنا كنا في اغسطس في عز الصيف والحاجة الثانية إن هو برا الثلاجات والحاجة الثالثة كأنديكيتور في جسمهم إن هما منتفخين جدا والانتفاخ ده كان حاجة مشتركة في كل الجثث وكان من اهم مظاهر ( التعفن )، خرجت من المشرحة وخلصت الاجراءات المتعلقة بتصريح الدفن بتاع شريف وكان معظم الأهالي من برة القاهرة يعنى افتكر إن اللي كان جوا القاهرة هما اتنين أو تلاتة معظم الباقي كان من اقاليم يعنى برة القاهرة كان فكان اهليهم لسة متواجدوش، خلصت الاجراءات والمفروض إن أنا كنت رايح علشان اجيب عربية علشان اروح الجنازة , الجنازة بتاعته أو الدفنة بتاعته كانت برة القاهرة والحقيقة إن أنا انهارت ومقدرتش اروح الدفنة»**

كان أحمد الديب واحدا من ذوي الضحايا، ذهب إلى المشرحة، محاولا التعرف على جثة شقيقه محمد الديب، والذي كان من بين ضحايا حادث عربة ترحيلات أبو زعبل. يقول أحمد الديب:

**"خالي كلمني وقالي تعالي بكرة أنا عرفت معلومات إن بكرة هيكونوا الصبح في مشرحة زينهم كلمت أخواتي، اخويا طلب اقطع سلك الدش علشان والدتي متعرفش خبوا عنها الموضوع تماما قالولي استنى بس نمتص الدنيا ونشوف هنتصرف ازاى وهنبلغها تانى يوم نسيبها تنام النهاردة بهدوء، والدتي يعنى بصراحة حساسة جدا حاجة زي كدا ممكن تموت فيها .. روحنا الصبح تانى أنا وخالي واصدقائي بقي راحولي علي هناك روحنا مشرحة زينهم مش مصدق لسة مش متأكد ومش عايز اتأكد ومش عايز اعرف الحقيقة اللي عايز اعرفه واللي عايزه هو إن الاقي محمد كويس روحت علي الشباك علشان اعرف اسم اخويا موجود من ضمن ولا هو مات فعلا .. واحنا داخلين على زينهم لقينا عربية كونتيرنات كدا عربيات تلج تلاجات كبيرة جدا موجودة فيها جثث كتيرة سألت إيه ده قالولي دى فيها جثث كتير جدا من رابعة والنهضة كل شوية ناس تيجى وتدخل العربيات دى علشان تدور على ولادهم موجودين ولا لا .. المهم قالي آه فعلا اخوك موجود .. سألنا طيب إيه اللي حصلهم بالظبط قالوا ماتوا مخنوقين وبقي كل واحد يقول كلمة كل واحد يقول رواية مبقناش فاهمين فين الحقيقة .. شوية وقالوا في تشريح دلوقتى للجثث علشان يعرفوا اسباب الموت وكانوا عايزين يمضونا تقرير قبل ما نشوف أي حاجة وقبل ما نشوف محمد تقرير إن هما ماتوا مخنوقين أنا**

رفضت تماما إن أنا امضي على التقرير ده وقلت للناس لازم نعرف الحقيقة الاول ونعرف هنمضي على إيه فكان في ناس مندسين إن هما يخلونا ننجز الموضوع يغطوا ميخلوناش نقعد نفكر وندور يا جماعة يلا ده إحنا عايزين نستلمهم هيبهدلوهم جوا لو مسلموهمناش، بدأت بقي في حيرة يعنى حاسس إن أنا لوحدي هل إن انا امضي وانا مش عارف ولا وممكن مثلا يبهدلوهم ولا ميرضوش يدهولي .. المهم اصريت إن أنا لازم ادخل واشوفه الاول وفعلا دخلت لقيت كارثة يعنى حاجة كدا مشوفتهاش ولا في افلام الرعب الحمد لله فضل ربنا إن محمد مكانش من الناس اللي هى كان منظرها بشع كدا كان جسمه طبيعي جدا فلون جسمه طبيعي جدا بس كان باين عليه البهدلة كان متبهدل، بقيت الناس الموجودة كلها باستثناء محمد وواحد كمان كان جسمهم عادي الناس كلها الموجودين طبعا منتفخ ومزرق وجلد متشال ومحروقين وباين إن هما اتبهدلوا .. المهم أنا جريت طبعا على محمد اول ما شوفته كنت بقول يا رب ما اشوفة يا رب ما الاقيه ويطلع الموضوع غلط ويقوله ده إحنا شبهنا اسماء وهو مش موجود لحد ما شفته قدامى أنا انهرت قعدت جنبه على الارض واشيل فيه واقوله قوم معايا امك مش هعرف اقولها إيه اصلا تعالي روح معايا وكدا قعدت بقي وقتها قلت لهم ده اخويا ده اللي مكانش بيقعد ده اللي مكانش بيبطل شغل وحركة قلت لهم هاتولي اخويا ده مش اخويا، كلمت واحد من اصدقائي طبيب قلت له انت هتيجى كل مهمتك إن انت تعرفلي حصل فيه إيه متعلنش عن هويتك ولكن بص فيه كدا افحصه، لقيت في اثار أنا شوفتها بنفسي اثار كدة زي ما يكون طفي سجاير آه اثار حروق مش عارف مش قادر احدد شكله مش طبيعي خالص .. المهم إيه التقرير فهما قالوا ده ميت ده كلهم اتخنقوا من الغاز اتضرب عليهم قنبلة غاز وماتوا طبعا لسة ورايا سفر هسافر البحيرة علشان اجى اخدة يعنى قلت لصاحبي وقلت لهم مافيهوش اثار تانية قالي هو شكله برضه كان من النوع اللي هو انه خايف إن أنا اعمل مشكلة كبيرة انه خايف انه أنا مثلا هما ميدهوليش فعلا قالي إيه قالي مافيهوش حاجة تانية قالي باستثناء الحاجات اللي هى الخفيفة اللي شوفناها دى قلت له طيب دى إيه قالي علشان خاطري أنا امضي عليه ويلا قالي لإن لو في حاجة كبيرة كنا وقفنا وعملنا مشكلة كنت معاك لكن اللي ظاهر عليه هو مش ظاهر أي اسباب اللي ظاهر قدامى دلوقتى جرح ولسعات والكلام ده كله طيب دى ده تعذيب قالي ده هتثبته بعدين ده هنثبته بعدين بس نستلمه دلوقتى وبعدين نثبته وهنقوم قضية فالمهم دخلت وحضرت الغسل بتاعه في المشرحة وبعض الناس هناك اللي شغالين في المشرحة قالوا دول متعذبين قالوا دول متكهربين ... وبعدين سافرنا على البحيرة فعلا وعملناله كانت جنازة مهيبة بصراحة وكان الاف فيها»

# مراحل التقاضي ووصف الجريمة.. بين روايات الناجين وروايات المتهمين:

تعدد الروايات التي قدمت لحادث عربة ترحيلات أبو زعبل، انعكس كذلك على مسار التقاضي أمام المحكمة، وربما يكون الجدل القانوني حول توصيف الجريمة التي حدثت لضحايا عربة ترحيلات أبو زعبل، بمثابة استكمال للبحث حول حقيقة ما جرى، وكأن حكايات الضحايا لم تنتهي بعد، بل أن الحكم القضائي قد يأتي متماشيا مع رواية بعينها، مهملا رواية أخرى. لذا من الضروري أن ينقل التقرير ما حدث في المحكمة تماما كما نقل ما حدث في سجن أبو زعبل.. ويبقى السؤال: ماذا حدث بعد وقوع الجريمة في مرحلة التقاضي؟

وللإجابة على ذلك، نحن بحاجة إلى التطرق إلى شقين، الأول عن مراحل التقاضي، ويهدف إلى إيضاح وبيان المراحل التي مرت بها قضية عربة الترحيلات في القضاء المصري بعد حدوث الجريمة. ويشمل ذلك كل الجهات التي تشتبك في مراحل التقاضي المعهودة في الجنايات من جهة جمع أدلة (الشرطة)، ولجة التحقيقات والاتهام (النيابة)، والحكم المستوفي لثلاث درجات (ابتدائي، استئناف، ونقض).

أما الشق الثاني، فهو يسرد ويوضح الخلاف القانوني الذي وقع بين المحامين كمدعين بالحق المدني من جهة، والقضاء من جهة أخرى حول:

١) حقيقة وصف الجريمة «بالقتل الخطأ» أم «بالقتل العمد».

٢) حقيقة سبب الوفاة، هل هو استنشاق الغاز في ظل فرط التكديس بالصندوق، وفي ظل الظروف الجوية والمناخية وسوء التهوية، أم أنه الاختناق بسبب التكدس وسوء التهوية، في ظل الظروف الجوية والمناخية، بغض النظر عن عامل الغاز. وفي هذا الشق نفند مفاهيم قانونية مبسطة لغير المتخصصين عن الفرق بين الجريمتين وفق لقانون العقوبات وماهية كلا منهما.

## أولا: سيناريو مراحل التقاضي في قضية عربة الترحيلات:

بعد حدوث الواقعة، تم تحرير محضر بها من قبل جهاز الشرطة واستأنف القضاء التحقيق في مجرياتها، حتى أن وصلت القضية إلى محكمة النقض. ففي يوم الحادث قام جهاز الشرطة بتحرير محضر بالواقعة، وإحالته إلى نيابة الخانكة، والتي قامت بالتحقيق في الواقعة، من خلال أخذ أقوال كل من المتهمين، الناجين، شهود العيان من أفراد الأمن، وكل من الخبير الهندسي والطبيب الشرعي وخبير المعمل الكيميائي. بالإضافة إلى ذلك استندت النيابة في

تحقيقاتها للتقارير الطبية، التي أصدرتها المشرحة عن حالة جثث المتوفين في الواقعة وسبب الوفاة، إلى جانب ما ورد في تقرير المعمل الكيميائي، كما أمرت النيابة خبيرا هندسيا بكتابة تقرير مفصل عن صندوق العربة والظروف الجوية والمناخية لليوم الذي وقع فيه الحادث، ومدى اتساع صندوق العربة للعدد الذي كان فيه، وهو ما استندت إليه كذلك في تحقيقاتها. وسيتم عرض هذه التقارير بالتفصيل في الجزء اللاحق من التقرير.

أحالت النيابة أوراق القضية إلي محكمة جنح الخانكة الجزئية للنظر فيها، وقد كان كل من المقدم عمرو فاروق نائب مأمور قسم مصر الجديدة، والنقيب إبراهيم المرسي، والملازم إسلام حلمي، والملازم محمد يحيى هم المتهمون في القضية. كما قيدت وصف الجريمة التي حدثت في الواقعة بالقتل الخطأ. واستأنفت محكمة الخانكة النظر في القضية، وقبلت تدخلات المدعين بالحق المدني، والذين طالبوا بتغيير قيد ووصف الجريمة إلي القتل العمد بدلا من القتل الخطأ - كما سنبين فيما بعد - وادعوا تباعا أن محكمة «الجنح» ليست الجهة المختصة لنظر القضية، بل محكمة «الجنايات» هي المختصة. إلا أن محكمة الجنح الجزئية غضت الطرف عن طلبهم، واستكملت النظر في القضية وأصدرت حكمها، يوم ١٨ مارس ٢٠١٤ ، بالسجن المشدد ١٠ سنوات لنائب المأمور وسنة مع إيقاف التنفيذ لباقي المتهمين.

طعن المتهمون علي الحكم، وبالتالي أحيلت القضية إلي محكمة جنح مستأنف الخانكة، والتي حكمت، يوم ٧ يونيو ٢٠١٤، بإلغاء حكم أول درجة وبراءة كل المتهمين. دفع ذلك النيابة إلى الطعن على حكم محكمة الاستئناف، وبالتالي تم إحالة القضية لمحكمة النقض، والتي بعد النظر في طعن النيابة حكمت برد القضية لمحكمة استئناف وإعادة النظر في الحكم. وهو ما تم، وفي يوم ١٣ أغسطس ٢٠١٥، حكمت محكمة الاستئناف بتخفيف حكم أول درجة إلي ٥ سنوات للمقدم عمرو فاروق، وسنة مع إيقاف التنفيذ لباقي المتهمين.

بعدها أحيلت القضية لمحكمة النقض ولم يتم البت فيها إلى الآن. لذا يعد حكم محكمة مستأنف الأخير، هو آخر حكم توصل له القضاء المصري فيما يتعلق بالقضية. وفيما يلي رسم مبسط لمراحل التقاضي وتسلسلها بين المحاكم:

# خريطة مراحل التقاضي

بعد حدوث الواقعة، تم تحرير محضرها من قبل العقيد عمر فاروق واستأنف القضاء التحقيق في مجرياتها حتي أن وصلت القضية إلي محكمة النقض. الرسم البياني التالي يفند مراحل التقاضي ويشرح تطورها وهو مفصل لغير المتخصصين في القانون.

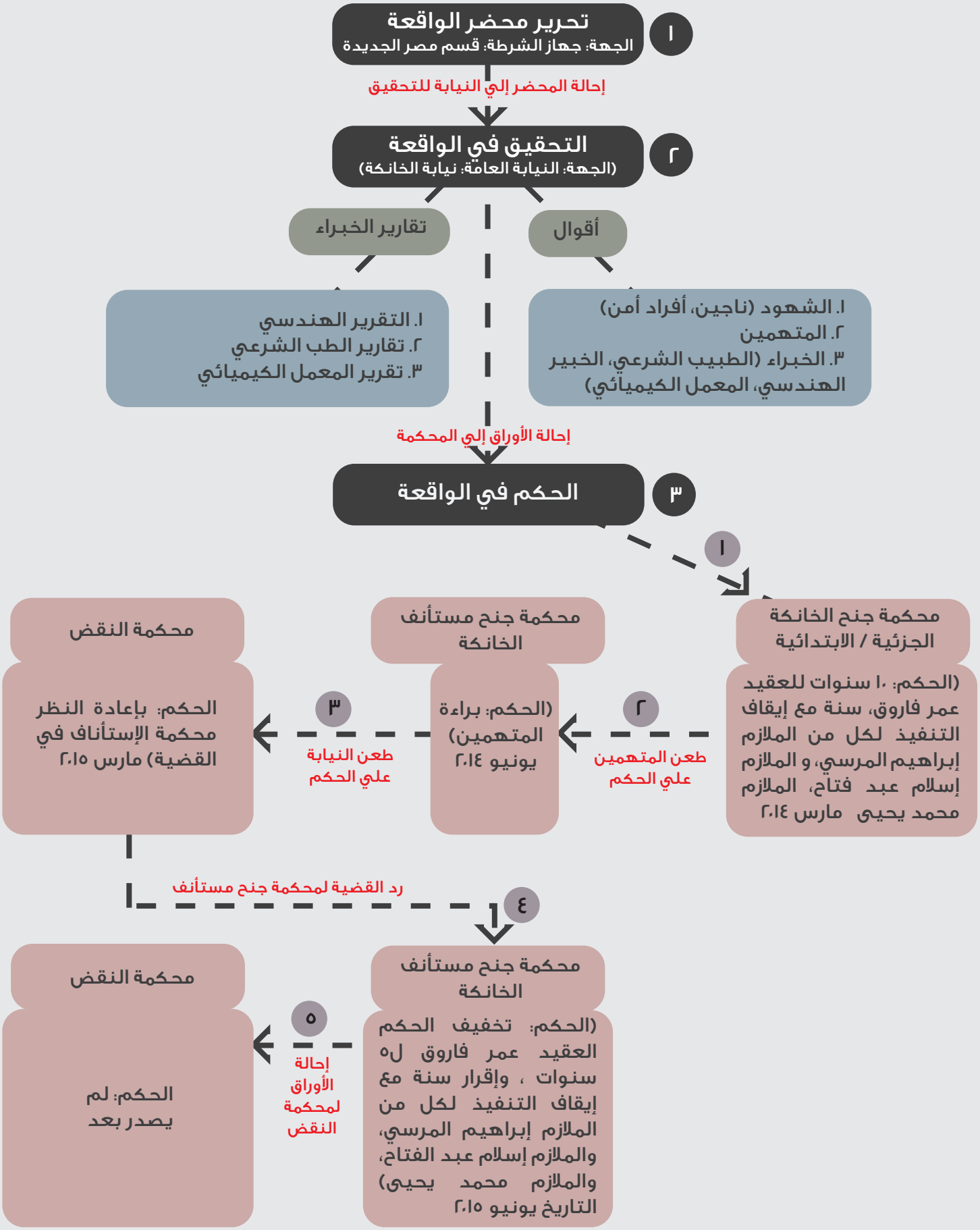

## ثانيا: سيناريوهات حول حقيقة وصف الجريمة..بين القتل الخطأ والقتل العمد:

يجب التطرق هنا إلى التعريف العام لجريمة القتل، وهو: كل اعتداء يصدر من إنسان على إنسان آخر يترتب عليه وفاته،[20]وذلك التعريف يشمل كل من القتل العمد والقتل الخطأ. وينظم القتل العمد قانون العقوبات تحت المواد ٢٣٠و٢٣٤ من قانون العقوبات، كالآتي: «كل من قتل نفسا عمدا مع سبق الإصرار علي ذلك والترصد يعاقب بالإعدام»، [21] «من قتل نفسا من غير سبق إصرار ولا ترصد يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة ومع ذلك يحكم علي فاعل هذه الجناية بالإعدام إذا تقدمتها أو اقترنت بها أو تلتها جناية أخرى، وأما إذا كان القصد منها أو شركائهم علي الهرب أو التخلص من العقوبة فيحكم بالإعدام أو بالأشغال الشاقة المؤبدة».

علي الجانب الآخر ينظم قانون العقوبات القتل الخطأ تحت المادة ٢٣٨، ويعرفه كالآتي: «من تسبب خطأ في موت شخص آخر بأن كان ذلك ناشئا عن إهماله أو رعونته أو عدم احترازه أو عدم مراعاته للقوانين والقرارات واللوائح والأنظمة، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائتي جنية أو بإحدى هاتين العقوبتين. وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد علي خمس سنين وغرامة لا تقل عن مائة ولا تجاوز خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين، إذا وقعت الجريمة نتيجة إخلال الجاني إخلالا جسيما بما تفرضه عليه أصول وظيفته أو مهنته أو حرفته أو كان متعاطيا مسكرا أو مخدرا عند ارتكابه الخطأ الذي نجم عنه الحادث أو نكل وقت الحادث عن مساعدة من وقعت عليه الجريمة أو عن طلب المساعدة له مع تمكنه من ذلك .وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على سبع سنين إذا نشأ عن الفعل وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص فإذا توافر ظرف آخر من الظروف الواردة في الفقرة السابقة كانت العقوبة بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد علي عشر سنين «.[22]

ولكل من القتل العمد والقتل الخطأ شروط وأركان، تعتمد عليها المحاكم والنيابات، لوصف جريمة القتل وصفا يبنى عليه نوع العقوبة، التي تنبني على الفعل الإجرامي. ويشترك القتل العمد والقتل الخطأ في الشرط وأحد الأركان. فالشرط الذي يشتركان فيه هو أن يكون محل القتل إنسان حي.[23] والركن الذي يشتركان فيه هو ما يسمى «بالركن المادي» وسنمضي في بيانه. أما الركن الذي ينفرد به القتل العمد هو ما يسمى «بالركن المعنوي».

فالركن المادي في جريمتي القتل الخطأ والعمد، ينقسم إلي ثلاث جزئيات: النشاط الإجرامي، النتيجة، وعلاقة سببية بين النشاط والنتيجة. أما الركن المعنوي الذي ينفرد به القتل العمد هو أن يتوافر لدى القاتل أحد نوعي القصد المبينين إما قصد مباشر أو قصد غير مباشر «احتمالي». ويترك هذا الركن إلى رأي وعقيدة المحكمة في الأخذ بتوافره من عدمه. وفيما يلي رسم مبسط يوضح شروط وأركان جريمة القتل:

---

٢٠. الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة. جرائم الأشخاص، جرائم الأموال، دار النهضة العربية، ٢٠١٣، الدكتور أحمد فتحي سرور، ص ٦٦٩

٢١. المادة ٢٣٠ من قانون العقوبات

٢٢. المادة ٢٣٨ من قانون العقوبات

٢٣. الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة. جرائم الأشخاص، جرائم الأموال، دار النهضة العربية، ٢٠١٣، الدكتور أحمد فتحي سرور،ص ٦٧١

# خارطة شروط وأركان جريمة القتل

القتل: هو كل اعتداء يصدر من إنسان على إنسان أخر يترتب عليه وفاته وهذا التعريف يشمل القتل العمد والغير عمد (الخطأ)

ومما لا شك فيه أن ما حدث في عربة الترحيلات كان قتلا. لكن أي نوع من أنواع القتل كان ؟ أكان قتلًا خطأً ؟ أم يرقى الوصف الجنائي له إلى القتل العمد ؟ تبنت النيابة أن الوصف الجنائي للقتل كان القتل الخطأ. في حين أن بعض المدعين بالحق المدني تبنوا أن ما وقع في تلك الحادثة كان قتلًا عمدًا، استنادًا لتوافر القصد الاحتمالي. كما اختلفت النيابة وبعض المدعين بالحق المدني حول تحديد سبب الوفاة. تبنت النيابة رأي الطب الشرعي في أن سبب الوفاة كان اسفكسيا الاختناق، بفعل استنشاق غاز الـ CS في ظل الظروف الجوية والمناخية والتكدس المفرط. في حين أن البعض الآخر رأى أن سبب الوفاة كان بالأساس فرط التكدس، في ظل ضيق المساحة وفي ظل الظروف الجوية والمناخية.

وقد استندت النيابة في رأيها إلى أن القتل الذي وقع كان سببه استنشاق الغاز، الذي أطلق من مجهول. فالقاتل الرئيسي في تلك الحالة غير معلوم. وبما أن الجريمة شخصية، فإن مسؤولية العقيد وفريق التأمين الجنائية ليست واقعة بوصف القتل العمد، بل القتل الخطأ الناتج عن إهمال. لذا كان القيد والوصف مبني على أن القتل كان عن طريق الخطأ. وعلي الجانب الآخر رأى محامو مركزي النديم وهشام مبارك المدعون بالحق المدني، بناء علي توكيلات من أهالي الضحايا، أن هذا القتل يرقي للقتل العمد في تلك الحادثة، بسبب توافر نوع من أنواع القصد، وهو القصد الاحتمالي الذي - كما سبق أن بينا في خارطة أنواع، وشروط وأركان القتل - يعد الفارق الأساسي بين جريمة القتل الخطأ والقتل العمد. فورد في مذكرتهم للمحكمة:

...” فقد شرح الدكتور أحمد فتحي سرور في كتابه شرح قانون العقوبات القسم الخاص ص ٤٤: أما القصد الاحتمالي فيفترض أن الجاني قد استهدف تحقيق نتيجة معينة، والتي قد تكون مشروعة - في حد ذاتها -، ولكنه قد توقع إمكان أو احتمال حدوث وفاة إنسان كأثر لفعله، فيمضي مع ذلك في نشاطه راضيا عن نتائجه قابلا هذا الاحتمال. وفي هذه الحالة يأخذ القصد الاحتمالي حكم القصد المباشر، فيساءل الجاني عن قتل عمدي. وفى ذلك عرفت محكمة النقض القصد الاحتمالي بأنه نية ثانوية تختلج بها نفس الجاني وقواه، وأن يتوقع أن فعله يمكن أن يحدث النتيجة التي لا يبتغيها بالدرجة الأولى، فيمضى مع ذلك في تنفيذ الفعل مستويا لديه حصول هذه النتيجة أو عدم حصولها، بما يوفر لديه قبول تحققها، ومن ثم يجب لتوافر القصد الاحتمالي في جريمة القتل العمد أن يكون الجاني قد توقع وفاة المجنى عليه كأثر ممكن لفعله، وأن يقبل ويرضى بتحقق هذه النتيجة.» إلا أن المحكمة لم تأخذ بطلباتهم بتغيير القيد والوصف من القتل الخطأ إلى القتل العمد وفقًا لدعواهم.

وقد مال رأي المحامين إلى أن القتل سببه الاختناق بفعل سوء تهوية الصندوق وفرط تكدس المحبوسين. وبذلك ينتقل وصف المسؤولية الجنائية للعقيد وفريق التأمين إلى القتل العمد، لأن ركن السببية متحقق في تلك الحالة، ولأن الذي قام بفعل تكديس المحبوسين وامتنع عن فعل التهوية هم فريق التأمين. وقد رأى محامون أن الوفاة قد حدثت قبل رش الغاز المذكور. وقد تبنى محامون من جماعة الإخوان المسلمين تلك الرواية، التي استندوا إليها بناءً علي آراء أطباء آخرين، كالآتي:

**«رؤيتي أن الوفاة قد حدثت قبل مسألة الغاز لأن التغيرات الرمية دي عشان تحصل محتاجة ساعات، يعني فوق الـ٨ ساعات، وأحيانا في الظروف الطبيعية بتحتاج حوالي ٣٦ ساعة. النهاردة لو إحنا قولنا إنهم انتقلوا من المحبس بتاعهم إلى السجن الساعة السابعة صباحا وكنا في يوم ١٨ أغسطس يعني في جو شديد الحرارة، وبنتكلم في جو ٤٤، واحد جوة سيارة في حيز ضيق جدا وسوء تهوية فده حتى بدون أي غاز يلقى فبمرور الوقت كان لابد أن تحدث حالات الاختناق. تحدث عملية الاختناق نتيجة عدم تشبع خلايا الدم بالأكسجين، ويحل محل الأكسجين الغازات السامة التي ترتبط بكل كرة من كرات الدم الحمراء التي تحمل الأكسجين، فبدلا من أن تحمل الأكسجين تحمل هذا الغازات السامة، فبالتالي تصاب الخلايا بسموم عالية جدا، وينتج فيها تلف الأعضاء مما يؤدي إلي الوفاة. يعني حتى لو لم يلقى الغاز واتسابوا هذه المدة، كمية الأكسجين لابد أن تقل لأن الإنسان بيستنشق نص لتر وبيطلع كربون ديوكسيد (يعني ثاني أكسيد الكربون) في الزفير بتاعه، فبيطلع الـ٥٠٠ ملي دول بيبقى معظمه كربون ديوكسيد. فتخيلي إن الناس في هذا الحيز الضيق قاعدة تطلع ثاني أكسيد الكربون، فبمرور الوقت هم هيستنشقوا ثاني أكسيد الكربون. فبالضرورة لابد أن يحدث الاختناق حتى ولو لم يتعرضوا لمسألة الغاز. بالرغم من تأكيد جميع التقارير إن سبب الوفاة الرئيسي هو استنشاق السجناء للغاز فإن التقارير نفسها أشارت إلي أن بعض الضحايا مضى على وفاتهم أكثر من ٢٠ ساعة أي قبل إطلاق الغاز»**[24]

ولا شك أنه توجد قرائن قد تدفع المحقق إلى النظر في تلك الفرضية، ومنها:

**١)** بعض أقوال الناجين نفت رش غاز بالأصل، كما أنهم نفوا رؤيتهم لدخانه. وبالرغم من أن البعض أقر الشعور بحرقة في العينين، وأقر البعض الآخر أنه قد أُطلق عليه مادة فسفورية سائلة ذات رائحة كريهة، إلا أن أقوالهم نصت على أن ذلك حدث أثناء خروجهم من العربة، أي بعد سقوط الضحايا (بالإغماء أو الوفاة) بثلاث ساعات.

**«قبل ما أطلع من العربية على طول، فيه حاجة اتضربت علي، جت على جبهتي، ليها رائحة كريهة هي موجعتنيش ولا حاجة ... طلعت من العربية مسحتها بإيدي كدة وقربتها من عيني ومناخيري، عشان أشوفها فلقيتها تلاشت. هي كانت مادة فسفورية لكن ريحتها كريهة. ... ماكانتش قنبلة، هي كانت عبارة عن غاز تقريبا ضغط كده...لها نفس أثر الغاز كده ونفس الريحة يعني أنا واحد من الناس قبل ما أنزل قعدت أكح جامد جدا جدا»**[25]

**٢)** التقارير الطبية التي اعتمدت أن سبب الوفاة هو إسفكسيا الاختناق جراء استنشاق غاز CS صدر بعضها قبل تقرير المعمل الكيميائي الذي حدد أن المادة هي غاز الـCS، وهو أمر يدعو للتساؤل حول صحة ما ورد في التقرير

---

٢٤.شهادة د. علي سامي، إستشاري الطب الشرعي، من تقرير الجزيرة عربي "إعدام بالترحيل"، الدقيقة ١٣:٣٠ https://www.youtube.com/watch?v=AnWLQ8AwH7U&t=1s

٢٥.شهادة حسين عبد العال، أحد الناجين من سيارة الترحيلات، من تقرير الجزيرة عربي "إعدام بالترحيل"، الدقيقة ٣١:٢٠ https://www.youtube.com/watch?v=AnWLQ8AwH7U&t=1s

الطبي وتقرير المعمل الكيميائي، وعدم ورود تدليس فيه.

**«ملاحظة أخرى غريبة القت بظلال الشك حول محتوى تقارير الطب الشرعي، حيث تبين في أثناء البحث في أوراق القضية أن تقارير الطب الشرعي استندت إلى تقارير المعمل الكيميائي التي لم تكن قد صدرت بعد. فتقارير المعمل الكيميائي موقعة بتاريخ ٢٥ أغسطس ٢٠١٣، وتذكر أنه تم فحص العينة وتبين أن فيها غاز *CS*، وهو من الغازات المسيلة للدموع. في حين أن تقارير الطب الشرعي صادرة بتاريخ ٢١ أغسطس ٢٠١٣. بمعنى أنها صدرت قبل تقارير المعمل الكيميائي بحوالي خمسة أيام. طبيعي أن تقرير الطب الشرعي بيبقى بعد تقرير المعمل الكيميائي، لأن المفروض تقرير الطب الشرعي النهائي بيعتمد بالدرجة الأولى علي الكيميائي بالإضافة إلي الوصف التشريحي. مما يدل علي إن تقارير الطب الشرعي كانت جاهزة قبل معرفة نتيجة المعمل الكيميائي، والوضع بيقول إن تم وجود نوع من التحايل علي التقارير إن النتيجة دي مطلوب الوصول إليها وتوجيه القضية في هذا الاتجاه. إن الوفاة حدثت نتيجة استنشاق غاز المسيل للدموع»**[26]

وبالرغم من أن ذلك الخلاف لن يؤثر في حقيقة الوصف القانوني للواقعة؛ لعدم إثبات ركن القصد، إلا أن الاحتراز لتلك القرائن والنظر فيها أمر هام، لبيان حقيقة الواقعة والعمل علي توفيرها لأهالي الضحايا والمجتمع بشكل عام. ولا تكتمل رؤية تفاصيل الحادث وتناقض روايات أطرافه من ناجين ومتهمين، إلا بالعودة إلى معلومات وتقارير الدعوى القضائية، التي تمنح فرصة أفضل لفهم الروايات التي عرضها التقرير، وخاصة الجدل حول سبب وفاة الضحايا.

---

٢٦.شهادة أ. مجدي صلاح، محامي الإداعاء بالحق المدني، من تقرير الجزيرة عربي "إعدام بالترحيل"، الدقيقة ٤٥:١٠ https://www.youtube.com/watch?v=AnWLQ8AwH7U&t=1s

# من أوراق القضية.. معلومات وتقارير:

حملت الدعوى القضائية المرتبطة بحادث عربة ترحيلات أبو زعبل جانب مهم من الشهادات والتقارير، التي تساعد على فهم روايات الناجين وذوي الضحايا. هنا نتطرق لهذه المعلومات والتي تشمل أسماء الضحايا وأسماء المتهمين وتقارير الطب الشرعي والتقرير الهندسي.

## معلومات أساسية:

رقم القضية:٥١٤٤ لسنة ٢٠١٣ إدارى الخانكة.

## أسماء الضحايا من المتوفين في الحادث:

١. جمال عبد الرحمن محمد عبد الرحيم- القاهرة،
٢. هشام عزام حافظ - القليوبية،
٣. رفيق محمد إبراهيم عبد الغني -الغربية،
٤. رضا السيد أحمد السيد -الشرقية،
٥. شكري إبراهيم سعد -القاهرة،
٦. محمد إسماعيل محمد صالح -البحيرة،

٧. عادل عبد الشافي عبد الحافظ – القليوبية،

٨. وليد السيد محمد النجار- الاسكندرية،

٩. أبو طالب عبد الجواد سليمان – الشرقية،

١٠. محمد شحاتة إسماعيل– البحيرة،

١١. شريف جمال محمد صيام – القاهرة،

١٢. أحمد إبراهيم كامل حمزاوي – الغربية،

١٣. محمود عبد الله محمد علي – الفيوم،

١٤. فرج السيد فرج- الفيوم،

١٥. إبراهيم محمد إبراهيم الدهشان -الشرقية،

١٦. ممدوح سيد عبد الله – الجيزة،

١٧. صفوت أحمد عبد الله – المنيا،

١٨. محمد حسن السيد أحمد – الدقهلية،

١٩. علي مهنى أبو خضر – الدقهلية،

٢٠. حسن إبراهيم كردى محمد – الشرقية،

٢١. أحمد إبراهيم كردى -الشرقية،

٢٢. مصطفى محمد عبد السلام محمد – الشرقية،

٢٣. طارق محمد حامد – الجيزة،

٢٤. سيد بركات شعبان – الفيوم،

٢٥. منصور عبد التواب عباس – الفيوم،

٢٦. أحمد شعبان رجب – الفيوم،

٢٧. أحمد خميس محمد – الفيوم،

٢٨. سيد جمعة عيسى – الفيوم،

٢٩. محمد رمزى عبد الله خليل – القاهرة،

٣٠. محمد توفيق سليمان - القاهرة،

٣١. أحمد محمد رجب مندور – القليوبية،

٣٢. علاء الدين حسن عيسى - القاهرة،

٣٣. مهدي محمود عهدي – بنى سويف،

٣٤. محمد عبد المجيد محمود إبراهيم – البحيرة،

٣٥. طلعت عبد العظيم على – سوهاج،

٣٦. عبد المنعم محمد مصطفى – الشرقية،

٣٧. مصطفى محمد مصطفى – الشرقية.

## أسماء المتهمين:

١. المقدم عمرو فاروق نائب مأمور قسم مصر الجديدة،

٢. النقيب إبراهيم المرسي

٣. الملازم إسلام حلمي

٤. الملازم محمد يحيى

## التقارير الطبية والمعمل الكيميائي:

جاء في طي الأوراق عدد ٣٧ تقريرا طبيا. وكان تاريخ التقارير الطبية بين ١٨ – ٢٧ أغسطس ٢٠١٣، فصل في كل تقرير حالة كل جثة من جثث من وقع حتفهم في صندوق عربة الترحيلات. شمل كل تقرير:

١) صورة ضوئية من مذكرة النيابة،

٢) كشف ظاهري على الجثة،

٣) الصفة التشريحية للرأس، والوجه، والعنق، والصدر، والبطن،

٤) ملخص لتقرير المعمل الكيميائي،

٤) رأي الطبيب الشرعي في سبب الوفاة.

ولم تحتو أوراق القضية تقارير طبية للمحتجزين الذين نجوا من صندوق العربة. وفيما يلي جدول يورد أسماء من خضعوا للتشريح، مع أرقام تقاريرهم - ولم يتسنى لمؤسسة حرية الفكر والتعبير الحصول على أرقام ٧ تقارير -، وتاريخ إصدار التقرير، ورأي الطبيب الشرعي في سبب الوفاة، والذي كان موحدا في كل التقارير: «**سبب الوفاة تعزى إلى إسفكسيا الاختناق بغاز المسيل للدموع (٠-*chloropenzal malmononitrat) Gas CS*) الذي أدى تأثيره المعلوم التهيج الأنسجة المخاطية المبطنة للجهاز التنفسي وبداية تفاعلات التهابية. مما أدى في النهاية إلى انسداد المجاري التنفسية**».

أما فيما يتعلق بتقرير المعمل الكيميائي، فقد أورد التقرير أن العينات المرسلة عثر فيها على مادة الـ CS Gass (0-chloropenzal malmononitrat) وهو نوع من الغازات المسيلة للدموع. وكانت تقارير المعمل الكيميائي مؤرخة بتاريخ ٢٦ أغسطس ٢٠١٣، أي بعد تاريخ ٦ تقارير طبية، مؤرخة في يوم ٢١ أغسطس ٢٠١٣، والملفت أنه قد تم الإشارة إلى نفس نتيجة تقرير المعمل الكيميائي قبل صدوره بخمسة أيام. إلى جانب ذلك، هناك ٦ تقارير طبية أخرى مجهولة التاريخ، وبها نفس الإشارة لتقرير المعمل الكيميائي. فالتقارير الطبية من المفترض أن تصدر بعد تقرير المعمل الكيميائي، بالأخص أنها أكدت أن الوفاة حدثت بسبب التأثر بالغاز الذي كشف عن «وجوده» من تقارير المعمل الكيميائي. فكيف تبين للطبيب الشرعي أن سبب الوفاة هو الاختناق بسبب الغاز المسيل للدموع قبل ورود ما أفاده تقرير المعمل الكيميائي ؟

| رقم | رقم التقرير | الاسم | رأي الطب الشرعي |
|---|---|---|---|
| ١ | | محمود سيد عبد الله حسين | سبب الوفاة موحد وهو يعزي إلي إسفكسيا الاختناق بغاز المسيل للدموع (0-chloropenzal malmononitrat) Gas CSالذي أدى تأثيره المعلوم التهيج الأنسجة المخاطية المبطنة للجهاز التنفسي وبداية تفاعلات التهابية. مما أدى في النهاية إلى انسداد المجاري التنفسية |
| ٢ | | وليد السيد محمد النجار | |
| ٣ | | أبو طالب عبد الجواد سليمان عبد الله | |
| ٤ | | سعيد جمعة عيسى إبراهيم | |
| ٥ | | رضا السيد أحمد السيد | |
| ٦ | ١٠٦٧ لسنة ٢٠١٣ | على مهني على أبو خضير | |
| ٧ | ١٠٦٨ لسنة ٢٠١٣ | مصطفى محمد عبد السلام أحمد | |
| ٨ | ١٢٤٤ لسنة ٢٠١٣ | أحمد إبراهيم كامل الحمراوي | |
| ٩ | ١٢٤٥ لسنة ٢٠١٣ | علاء الدين حسين عيسى أحمد | |
| ١٠ | ١٢٤٦ لسنة ٢٠١٣ | حسن إبراهيم الكردي محمد | |
| ١١ | ١٢٤٧ لسنة ٢٠١٣ | رفيق محمد إبراهيم عبد الغني | |
| ١٢ | ١٢٤٨ لسنة ٢٠١٣ | إبراهيم محمد إبراهيم دهشان | |
| ١٣ | ١٢٤٩ لسنة ٢٠١٣ | محمد عبد المجيد محمد إبراهيم الديب | |
| ١٤ | ١٢٥٠ لسنة ٢٠١٣ | أحمد توفيق سليمان عبد الفتاح | |
| ١٥ | ١٢٥١ لسنة ٢٠١٣ | هشام أبو عزام حافظ أحمد شداد | |
| ١٦ | ١٢٥٢ لسنة ٢٠١٣ | سيد بركات شعبان أحمد | |
| ١٧ | | محمد رمزي عبد الله خليل | |
| ١٨ | ١٢٥٤ لسنة ٢٠١٣ | محمد إسماعيل محمد مصباح | |
| ١٩ | ٢٠١٣ لسنة ١٢٧٤ | أحمد رجب أحمد حسين | |
| ٢٠ | ١٢٥٦ لسنة ٢٠١٣ | محمود عبد الله محمد علي | |
| ٢١ | ١٢٥٧ لسنة ٢٠١٣ | أحمد شعبان رجب محمد | |
| ٢٢ | ١٢٥٩ لسنة ٢٠١٣ | عبد المنعم محمد مصطفي حسنين | |
| ٢٣ | ١٢٦٠ لسنة ٢٠١٣ | شريف جمال محمد صيام | |
| ٢٤ | ١٢٦٠ لسنة ٢٠١٣ | طارق محمد حامد محمد | |
| ٢٥ | ١٢٦١ لسنة ٢٠١٣ | عادل عبد الشافي عبد الحافظ الريس | |
| ٢٦ | ١٢٦٢ لسنة ٢٠١٣ | صفوت أحمد عبد الله | |
| ٢٧ | ١٢٦٥ لسنة ٢٠١٣ | جمال عبد الرحمن محمد عبد الرحمن | |
| ٢٨ | ١٢٦٦ لسنة ٢٠١٣ | فرج السيد فرج محمد | |
| ٢٩ | ١٢٦٧ لسنة ٢٠١٣ | طلعت عبد العظيم علي عبد الرحيم | |
| ٣٠ | ١٢٦٨ لسنة ٢٠١٣ | محمد حسن السيد أحمد | |
| ٣١ | ١٢٦٩ لسنة ٢٠١٣ | محمد شحاته إسماعيل أبو غرارة | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٢ | ١٢٧٢ لسنة ٢٠١٣ | مهدي محمود مهدي سيد | |
| ٣٣ | ١٢٧٣ لسنة ٢٠١٣ | منصور عبد التواب عباس سعد | |
| ٣٤ | | أحمد محمد رجب | |
| ٣٥ | ١٣١٤ لسنة ٢٠١٣ | أحمد إبراهيم الكردي محمد | |
| ٣٦ | ١٣١٥ لسنة ٢٠١٣ | أحمد خميس محمد أحمد | |
| ٣٧ | ٥١٤٤ لسنة ٢٠١٣ | شكري إبراهيم بدر سعد | |

## التقرير الهندسي:

تضمنت أوراق القضية «تقريرا هندسيا» لعربة الترحيلات،[27] التي نقلت الضحايا إلى سجن أبو زعبل. قام بإعداد هذا التقرير المهندس /سامح فتح الله الصفتي، وأتى التقرير بناء على قرار المحامي العام بالمكتب الفني للنائب العام المؤرخ ٢٠١٣/٨/٢٥. ويهدف التقرير إلى "بيان عما إذا كانت تلك السيارة صالحة لترحيل هذا العدد (٤٥ فرد)، وبقائهم بداخل صندوق حجزهم لمدة طويلة في ظل الظروف الجوية والبيئية المحيطة... وبيان الأعداد الواجب الالتزام بها في حدود المساحة والسعة والتهوية والظروف المحيطة».[28]

وجاء التقرير بتحليلات مفصلة شملت: ١)هيئة وقياسات صندوق العربة الداخلية، ٢) قياسات لجسم الإنسان العالمية في - أوضاع الوقوف والجلوس بصور مختلفة - لتحديد أقصى عدد من البشر يمكن أن يحتويه الصندوق، ٣) الحد الأقصى لعدد الأشخاص بالصندوق وفق للقياسات العالمية لكمية الهواء اللازمة للإنسان بغرف الانتظار وذلك بحساب الظروف الجوية والبيئية - ساعة بساعة - داخل وخارج الصندوق أثناء فترة الانتقال من قسم مصر الجديدة، حتي خروج المحبوسين بصندوق العربة في سجن أبو زعبل، وتضمن ذاك التحليل رصداً لدرجات الحرارة وسرعة الرياح.

بناء على تلك القياسات والمعايير تبين أن أقصي سعة تحمل لأشخاص داخل الصندوق هي ٢٤ شخصاً، حيث أن مساحة الصندوق لا تسع أكثر من ٢٤ شخصا (١٦ شخصا جالسين علي مقعدي الصندوق و٨ أشخاص جالسين في الأرض)، وذلك بمطابقة قياسات الصندوق للقياسات العالمية لجسم الإنسان. أما في ما يتعلق بقياسات احتياج الإنسان للهواء، يبين التقرير أن أقصى سعة للأشخاص المتواجدين في الصندوق، بالنسبة لكمية «الهواء» المتوفرة في الصندوق، تكفي ٢٦ شخصا فقط، أي أقل من المتواجدين في الصندوق بـ ١٩ فردا.

لذا خلص التقرير، بعد بحث وتدقيق متناهي، إلي أن العربة محل التحقيق غير مطابقة للقياسات العالمية، لنقل عدد ٤٥ شخص من قسم شرطة مصر الجديدة إلي سجن أبو زعبل العسكري، في ظل الظروف الجوية ودرجة الحرارة والرطوبة، في يوم ١٨ أغسطس ٢٠١٣، من الساعة السابعة والنصف صباحا، وحتى الساعة الواحدة والنصف من ظهر ذات اليوم.

---

٢٧. السيارة رقم ٣٣١١٢/١٧ شرطة، برخصة تسير مركبة شرطة رقم ٣٣١٢١٧ شرطة، ايفكو ١٥ت٦٥، موديل ٢٠١٠، كحلية اللون، تحمل رقم شاسية ٥٤٥٠٨١، وموتور ١٢٠٨٧٨٠، ٤ سلندر، تعمل بالوقود والسولار، ثابته بأنها تتبع مديرية أمن القاهرة بالرقم الكودي ٢١.

٢٨. التقرير الهندسي في الدعوى رقم ٥١٤٤ لسنة ٢٠١٣ إداري مركز الخانكة، الإدارة المركزية لخبراء شرق القاهرة، ص١

وفيما يلي تفصيل المعلومات «التقنية» التي وردت في التقرير الهندسي، والتي أدت إلى ما خلص إليه التقرير، وذلك بهدف فهم شهادات الناجين، وحتى نبين احتمال أن الاختناق لم يكن بالضرورة ناتج عن الغاز الذي أطلق، بل من المرجح أن يكون «الإختناق» بسبب قلة الهواء في العربة وعدم التهوية.

## أولا: قياسات العربة:

ورد في هذا الشق من التقرير بيانا مفصلا لقياسات كل من:

١) كابينة القيادة من الخارج،

٢) الجانب الأمامي والأيمن والأيسر والخلفي للصندوق من الداخل والخارج.

تبين من معاينة صندوق العربة أن أبعاد الصندوق كانت ٢٠٢ سم X ٣٧٠ سم، وارتفاعه ١٨٠ سم و١٩٠ في منتصف الصندوق (حيث أن السقف كان مقوساً)، كما كان السقف كان مزود بفتحتين دائريتين عليهم شباك للتهوية قطرهما ١٢ سم، كما أثبت وجود عدد ست شبابيك سلك للتهوية بأبعاد ٢٤ سم X ٢٤ سم، بحيث يكون على كل جانب من الصندوق ثلاث فتحات. كما يوجد مقعدين ملاصقين لجانبي الصندوق بعرض ٤٠ سم وطول ٣٧٠ سم (أي بطول الصندوق). أما الجانب الخلفي من الصندوق فهو مخصص للأمن وبه باب حديدي ٦٢X ١٦٠ سم يفصلهم عن المتهمين المرحلين، وعلى الباب شباك سلك ذا باب جرار. عند جر هذا الباب تغلق الفتحة تماماً.

## ثانيا: الحد الأقصى لعدد الأشخاص بالصندوق وفق لقياسات جسم الإنسان:

أما في ما يتعلق بالمساحات التي يجب توافرها بقياسات جسم الإنسان، فقد اعتمد التقرير علي مصادر عالمية لبيانها وهي neufert Time – saver standard's for Residential Development و Ernst Neufert Architectks ، والذي بين أن متوسط عرض الإنسان أثناء الجلوس على المقعد هو ٤٦ سم. بناء عليه فإن متوسط الجالسين على المقعدين المخصصين في السيارة هو ٨ أفراد على كل مقعد، ليكون حاصل الجالسين على المقاعد ١٦ فردا. وبطرح ٨٠ سم (عرض المقعدين) من جانبي السيارة تكون باقي المساحة المتبقية (المحصورة بين المقعدين) هو ١٢٢ سم. فقد جاء في التقرير أن المساحة المتبقية في منتصف الصندوق قد تسع متوسط ٨ أشخاص جالسين علي أرض الصندوق، وهذا وفقا للقياسات العالمية، والتي تحدد أن متوسط جسم الإنسان جالسا علي الأرض هو ٨٧.٥ سم X ٦٢.٥ سم. فيكون إجمالي العدد الذي وجب الالتزام به هو ١٦ شخص جلوس علي المقعد + ٨ أشخاص جلوسا علي الأرض = ٢٤ شخصا بحد أقصى.

## ثالثا: الحد الأقصى لعدد الأشخاص بالصندوق وفق للقياسات العالمية لكمية الهواء اللازمة للإنسان بغرف الانتظار:

وفيما يتعلق بالحد الأقصى لعدد الأشخاص الواجب الالتزام به داخل الصندوق، وفقاً لكمية الهواء اللازمة للإنسان الواحد، فقد جاء في التقرير أن كمية الهواء داخل الصندوق كانت تسع لعدد ٢٦ شخصا فقط، أي أقل من العدد المحتجز في الصندوق بـ ١٩ شخصاً. اعتمد التقرير في قياساته على كتاب الإنسان والطاقة، والذي يبين أن أقل كمية هواء لازمة للإنسان في غرف الانتظار هي بين ٢٥ و٣٥ متر مكعب في الساعة الواحدة. كما اعتمد في قياساته علي نسبة تدفق الهواء داخل الصندوق من خلال شبابيك التهوية، وبقياس درجة الحرارة وتوجهات الرياح خلال ساعات احتجاز المجني عليهم بالصندوق.

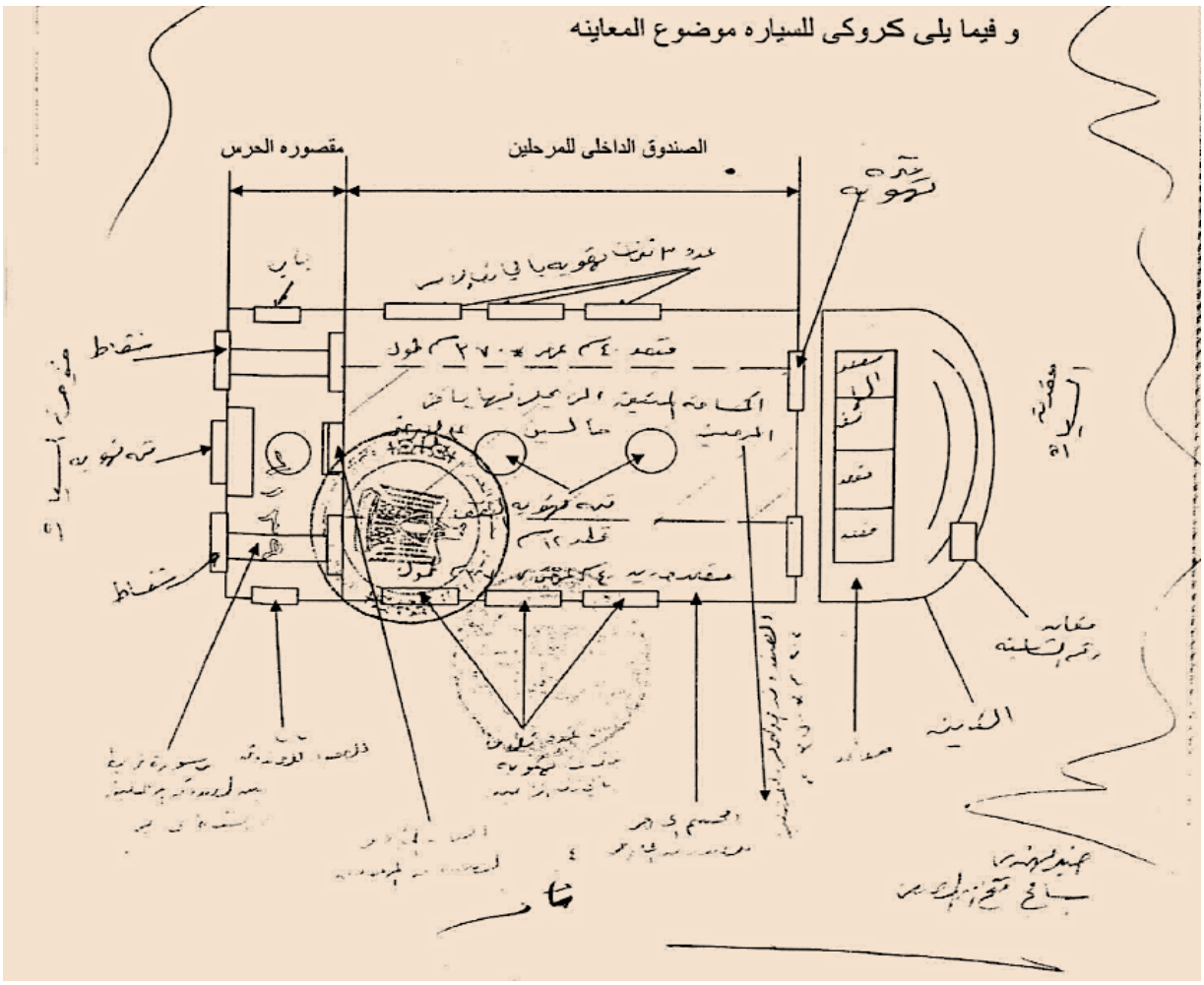

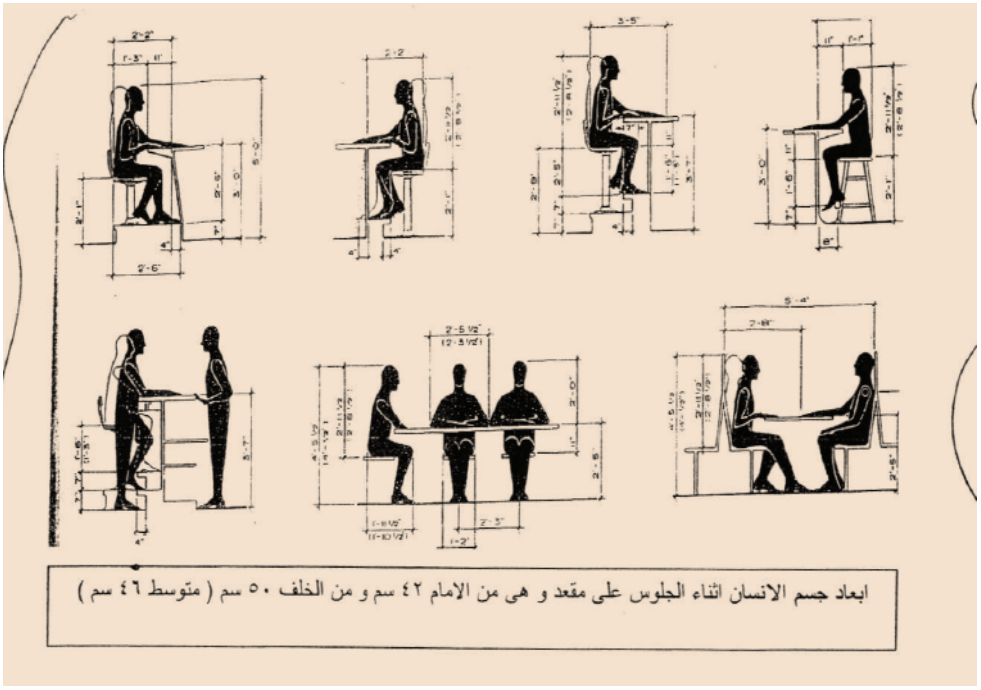

ابعاد جسم الانسان اثناء الجلوس على مقعد و هى من الامام ٤٢ سم و من الخلف ٥٠ سم ( متوسط ٤٦ سم )

القياسات العالميه لابعاد جسم الانسان

ابعاد جسم الانسان اثناء الجلوس و هى ٨٧,٥ سم x ٦٢,٥ سم

1

| استعمال المبنى | الهواء الخارجى (متر٣/الساعة/شخص) |
|---|---|
| المدارس السكنية: أماكن المعيشة: غرف النوم - غرف الطعام - المطابخ - الحمامات - دورات المياه | ١٢ - ١٧<br>٤٠ - ٨٥ |
| الأماكن التجارية: الاستراحات العامة: ممرات السير: المدخور المكتبات العامة: المعارض | ١٧<br>٩٤ |
| الفنادق: غرف النوم - الأجنحة:<br>غرف الاجتماعات الصغيرة:<br>غرف الاجتماعات الكبيرة: | ١٧ - ٢٤<br>٤٢ - ٥٠<br>٣٤ - ٤٢ |
| المساجد | ١٢ - ١٧ |
| المكاتب: قراءات المكاتب العامة<br>غرف الاجتماعات<br>بهو الانتظار<br>غرف الحاسب الآلي | ٢٥ - ٤٢<br>٥٠ - ٧٠<br>٢٥ - ٣٤<br>١٢ - ١٧ |
| المعالم | ٢٥ - ٣٤ |
| قوف الشخصيات الهامة | ٤٢ - ٥٠ |
| المستشفيات:<br>الردهات<br>غرف النوم - الأجنحة | ٤٢ - ٤٠<br>٢٥ - ٣٤ |

جدول رقم ( ٢٠٤ ) متطلبات التهوية للأشخاص

اقل كميه هواء لازمه بغرف الانتظار للشخص الواحد و هى تتراوح بين ٢٥م٣ الى ٣٤ م٣ فى الساعه الواحده

| الساعه | محطه ارصاد مطار القاهره | | | محطه ارصاد العاشر من رمضان | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | درجه الحراره سيليزيه | الرطوبه % | سرعه الرياح عقده | درجه الحراره سيليزيه | الرطوبه % | سرعه الرياح عقده |
| ٦ ص | ٣٣ | ٣٠ | ٣ | ٢٢.٧ | ٩٢ | ٢ |
| ٧ص | ٣٣ | — | ٥ | ٢٣.٦ | ٨٦ | ٢ |
| ٨ص | ٣٣ | ٣٠ | ٦ | ٢٣.٦ | ٨٦ | ٢ |
| ٩ص | ٣٢ | — | ٦ | ٢٦.٨ | ٧٧ | ٣ |
| ١٠ص | ٣١ | ٣٣ | ٥ | ٢٨.٧ | ٦٤ | ٢ |
| ١١ص | ٣١ | — | ٤ | ٢٩.٨ | ٥٢ | ٣ |
| ١٢ظ | ٣٠ | ٤٤ | ٥ | ٣١.١ | ٤٩ | ٥ |
| ١ظ | ٣٠ | — | ٧ | ٣١.٦ | ٤٦ | ٦ |
| ٢ظ | ٣٠ | ٤٦ | ٦ | ٣١.٩ | ٤٧ | ٣ |

# خاتمة:

ربما نحن الآن أمام تفاصيل كثيرة ومتشابكة، في جانب منها تعتمد على أرشفة شفهية لشهادات محامين وذوي ضحايا، عايشوا جانبا من الحكاية، وفي جانب آخر منها تعتمد على تحقيقات رسمية.. تقارير متنوعة قدمتها جهات وخبراء لهيئة المحكمة، ودفاع لضحايا الحادث حاول أن يحافظ على رواية الناجين، لكي تقر بها المحكمة. ما الذي يمكن أن نخلص إليه في نهاية هذا التقرير ؟ وما الذي نحتاجه فيما بعد ؟

بداية تؤمن مؤسسة حرية الفكر والتعبير من خلال عملها على ملف الضمير والذاكرة أن الجهد المطلوب لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان، وخاصة ما يتعلق بانتهاك الحق في الحياة، لا يمكن لمؤسسة أو مجموعة واحدة أن تقوم به منفردة، لذا فإن التقرير الذي تناول حادث عربة ترحيلات أبو زعبل، بمثابة محاولة أولى، على مزيد من المهتمين والمتابعين أن يواصلوا في البحث والتقصي انطلاقا من هذه المحاولة، ربما في فترة أخرى، تحمل إمكانيات أكبر للوصول إلى معلومات وشهادات لم نصل إليها بعد. وهذا السعي يعزز من قدرة شرائح من المجتمع على تشكيل الوعي بهذه الانتهاكات الواسعة، التي جرت في أحداث سياسية وتحولات كبرى، مرت بها مصر خلال السنوات الماضية.

لا يغفل هذا التقرير مناخ الاستقطاب الإسلامي/العلماني الذي مثل السياق الأوسع لاستخدام العنف، والتحول الكبير الذي شهدته مصر، حيث اندفعت مؤسسات الدولة الرسمية إلى الاستخدام المفرط للعنف، دون ضابط من قانون أو دستور، أو بالأحرى دون اكتراث بالحق في الحياة.. كانت تجربة الموت إذا في عربة الترحيلات وغيرها، جزءا من فشل أكبر واجهناه في الحفاظ على آليات مدنية وسلمية لإدارة صراعات وخلافات السياسة. بغض النظر عما يثار من جدل واتهامات تتبادلها التيارات السياسية، وكأنها لم تفارق بعد لحظة الاستقطاب شديدة الحدة، التي مهدت ومنحت الفرصة لحدوث مجموعة من الانتهاكات الجسمية لحقوق الإنسان، لازلنا نعاني من امتداد بعض أنماطها إلى وقتنا هذا. تناول التقرير هذه المساحة التي تركت أثرا كبيرا على ذوي الضحايا والمحامين المدافعين عن حقوق الإنسان، وربما أيضا تركت آثارها على شرائح أخرى من المجتمع.

نسعى إذا لتمثيل أصوات الضحايا، لعل ذلك يساعدنا بشكل أكبر على التذكير ببشاعة ما جرى، ولعل ذلك يساعد على إحداث تغيير في وعي البعض، لكي تتوافر فرص أكبر لتحقيق العدالة لهؤلاء الضحايا، ووضع هذه الانتهاكات في مكانها بلا تحيزات مسبقة. فتشويه الضحايا واتهامهم - والذي لم يثبته قانون ولم تدعمه وقائع - تم استخدامه بشكل واسع من قبل السلطة الحاكمة آنذاك في محاولة لتبرير ما جرى. لذا، علينا الآن وغدا، أن نرفع أصواتنا للحديث عن تفاصيل مثل هذه الانتهاكات، بنشر روايات تم تهميشها بفعل القمع السياسي الواسع، دون التقيد بما قد تصل إليه المحكمة، فلا ضامن أن يؤخذ برواية الناجين.

أخيرا، وكما يجب التذكير دائما، فإن تناقضات الذاكرة لا تختفي ببساطة، وأقوال الناجين من الواقعة محل هذا التقرير تقدم نموذجا واضحا على ذلك، فقد اختلفوا حول معلومة بسيطة مثل اتساع فتحة الباب التي أتيحت لخروجهم، كما في معلومة أساسية وهي إذا ما كانوا تعرضوا لإطلاق غاز مسيل للدموع.. ولا يمكن عزو ذلك إلا إلى تعقيد الذاكرة البشرية وارتباط وضوح تسجيلها للوقائع بعدد لا يمكن حصره من الظروف.

هذا التقرير.. حتى لا تتكرر هذه الانتهاكات ثانيةً !